وزارة التعليم العالي - جامعة دمشق
كلية الآداب الثالثة
قسم علم الاجتماع

مقرر علم اجتماع الطفولة

السنة الرابعة

الدكتورة سيليا أبو شقرة

العام الدراسي 2023- 2024

المحاضرة الأولى

مدخل هام

علم اجتماع الطفولة بشكله الحالي ليس مغرقا في القدم، وشأنه شأن التخصصات العديدة في علم الاجتماع، بدأ يتشكّل من دراسات فرديّة متفرّقة قام بها باحثون وأخصائيّون مهتمّون بقضايا معرفيّة مختلفة، يتعلّق معظمها بمحاولة فهم الإنسان ككائن اجتماعي من جهة، ومن ضرورة مواجهة التّغيّرات التي تطرأ على حياة البشرية بفعل عوامل مختلفة وبفعل تطوّر الاحتياجات الإنسانية وتطوّر سبل مواجهة المشكلات التي تنشأ عن زيادة أعداد البشر فوق هذه الأرض من جهة ثانية.

أصبحت الطفولة موضع اهتمام كبير في الربع الأخير من القرن التاسع عشر عندما تم تطوير خدمات التعليم الشامل، قبل ذلك، درس داروين أحد أطفاله وقدم أول مذكرات منشورة عن الطفولة في عام 1877 وكانت عبارة عن مجموعة من المقترحات التي كان قد استنتجها من تجارب قام بها في عام 1840 تضمنت المقترحات فكرة أن الأطفال الصغار جدا ، الذين لم تمر حياتهم بزمن كاف للتعلم ، كانوا قريبين من الطبيعة وبالتالي قدموا نموذجا لفهم ما يعنيه أن تكون إنسانا، وبشكل أكثر تحديدا لاكتشاف أصول وخصائص العقل البالغ.

بشكل عام اهتمت الدراسات المبكرة للطفولة بكيفية انتقال الأطفال من مرحلة الرضاعة إلى مرحلة البلوغ، وتجنيس وتطبيع الطفولة من خلال ممارسات رياض

الأطفال، وعكست دراسات علم النفس التنموي حركة تطور علم النفس لتلبية الاهتمامات الاجتماعية بما يتعلق بقضايا الطفولة. [1].

أولا: الطفولة وأهميتها

أ- ماهي الطفولة ؟

هي المراحل الأوليّة في حياة الإنسان، تتّصف بالنموّ السريع والتطوّر المتلاحق، يكون خلالها الفرد معتمدا بشكل كُليّ أو جزئيّ على والديه وأخوته أو باقي أفراد أسرته البالغين لمساعدته في أداء المهمّات المختلفة في المراحل الأولى من حياته.

في قاموس علم الاجتماع تعرّف الطفولة على أنها الفترة الزمنيّة من عمر الإنسان التي تبدأ بولادته وتمتدّ حتى بلوغه سنّ الرشد الذي يختلف من ثقافة لأخرى، ويعتمد خلالها الفرد على والديه في المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة.

يرى علماء الاجتماع أن الطفولة يتم بناؤها اجتماعيا، بمعنى أن الأفكار التي لدينا حول الطفولة يتم إنشاؤها بواسطة المجتمع بدلاً من تحديدها حسب العمر البيولوجي للطفل، فطول فترة الطفولة واللحظة التي يصبح فيها الطفل بالغًا، وضع الأطفال في المجتمع، حقوقهم ومسؤولياتهم، أشكال الحماية/القيود القانونية التي نضعها عليهم، الأفكار العامة التي لدينا عن الأطفال: على سبيل المثال، ما إذا كنا نعتقد أنهم أبرياء وبحاجة إلى الحماية، أو مرنون وبحاجة إلى الحرية للاستكشاف والتطور بأنفسهم.

كل هذا يتم إدراجه كأدلّة على الرأي القائل بأن "الطفولة مبنية اجتماعيًا".

[1] للمزيد انظر

عموما مثّلت الطفولة موضوع اهتمام في التاريخ الاجتماعي كمفهوم أنشأه المجتمع الحديث، رغم ذلك، يجادل علماء الاجتماع مؤكدين كيف أن تربية الأطفال في العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث لم تكن غير مبالية، أو مهملة، أو وحشية، حتى في سياق الفقر ما قبل الصناعي وارتفاع معدل الوفيات بين الرضع، فإن ممارسات تربية الأطفال الفعلية مثّلت سلوكا مناسبا في تلك الظروفمن حيث الرعاية الأبوية الواسعة أثناء المرض، والحزن عند الموت، والتضحيات التي يقدمها الآباء لتحقيق أقصى قدر من الرفاهية للأطفال، وعبادة واسعة للطفولة في الممارسة الدينية.

ب-أهمية مرحلة الطفولة

تتلخص أهميّة مرحلة الطفولة في النقاط الثلاثة التالية:

1- تؤثر تجارب الطفولة المبكرة منذ الولادة وحتى سن الثامنة على تطور بنية الدماغ، التي توفر الأساس لجميع عمليات التعلم والسلوك والصحة في المستقبل، ويساعد الأساس القوي الأطفال على تطوير المهارات التي يحتاجون إليها ليصبحوا بالغين يعملون بشكل جيد.

2- تلعب مرحلة الطفولة دورًا حاسمًا في تشكيل هويتنا وفكرتنا عن ذاتنا، على الرغم من أننا نكبر إلا أن تجارب الطفولة تستمر في التأثير علينا حتى مرحلة البلوغ بل وحتى نهاية حياتنا أحيانا.

- Maylla,B (2013) "A History of the Sociology of Childhood": institute of education press, CPI Group (UK) Ltd, Croydon, CR0 4YY.

3- غالبًا ما نفترض أن الأطفال لا يدركون تمامًا ما يحدث حولهم لأنهم صغار لكنّ الواقع أنّ الأطفال حتى في سن مبكرة، يمكنهم فهم ما يحيط بهم، كما يمكنهم التعلم بشكل سريع ويمكنهم تغيير اتجاهاتهم أيضا بشكل أكثر سرعة ومرونة.

ولهذا تستحوذ مرحلة الطفولة على اهتمام المشتغلين بالعلوم الاجتماعية وعلم النفس والعلوم التربوية لما لها من خصوصية وحساسية وتأثير في حياة الفرد والمجتمع.

ثانيا: وجهات النظر الاجتماعية للطفولة

أحد أهم الأدوات الرئيسية في أدبيّات علم اجتماع الطفولة هو النظريات الاجتماعية للطفولة، وهي نظريات تدرس العناصر الهيكلية للمجتمع الذي يعيش فيه الطفل، كالجنس والعرق والثقافة، كذلك تدرس البناء الاجتماعي للطفولة، يمكن لهذه النظريات أن تساعدنا في تفسير لماذا وكيف يمر الأطفال بتجارب مختلفة طوال طفولتهم، و تقدير احتياجات النمو المعرفي والعاطفي والجسمي والاجتماعي والتعليمي لهم.

نظريات علم اجتماع الطفولة، تناقش قضايا الأطفال والطفولة من منظور اجتماعي، وتقدم نظرة متعمقة لثقافات الأقران والقضايا الاجتماعية للأطفال والطفولة ضمن أطر الثقافة والتاريخ.

تستند المنطلقات النظرية لعلم اجتماع الطفولة الى الأعمال النظرية والتطبيقية حول التنشئة الاجتماعية وعملياتها، التي يتكيف من خلالها الفرد مع المجتمع، ويكتسب معايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكّنه من التوافق الاجتماعي مع

محيطه، وتسهّل عليه عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية، ليتحوّل من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي.

نظريّا، أُطِّرت عملية التنشئة بنموذجين رئيسيين، الأول هو نموذج حتمي، يلعب فيه الطفل دورا سلبيا حيث يتم النظر الى الطفل من خلاله ككائن لديه القدرة على المساهمة في الحفاظ على استمرارية وجود المجتمع ويمثل في الوقت ذاته تهديدا جامحا يجب السيطرة عليه من خلال التدريب الدقيق. النموذج الثاني وهو النموذج البنائي، ينظر من خلاله إلى الطفل على أنه عامل نشط ومتعلم متحمس، يبني بنشاط عالمه الاجتماعي ومكانه فيه.

أ- النموذج الحتمي

يرتكز النموذج الحتمي للتنشئة الاجتماعية على أساس ارتباط الأفراد بالمجتمع كمحدد قوي للسلوك الفردي، حيث يمتلك المجتمع أفراده منذ الطفولة، وقد سمي بالنموذج الحتمي لأن الطفل فيه يلعب دورا سلبيا انفعاليا، ويجري تشكيل شخصيته بناء على هذا النموذج كمحاكاة لمحددات وشروط المجتمع، وتتأثر فيه أفعال الفرد المحددة اجتماعيًا بالقوى التي تتحكم في تدفق الأفكار، ويتم بناء منظومة الأفكار الجمعية في النموذج الحتمي من خلال الآلية التالية:

- انتشار وتكريس أيديولوجيا معينة داخل المجتمع الذي ينتمي اليه الطفل يكون سببا في أن تصبح تصرفات الفرد ،الطفل والبالغ، وردود أفعاله أمام المحفّزات محددة سلفًا وبشكل حتمي للالتزام بالقواعد الاجتماعية المفروضة عليه.

- في هذا النموذج يستحوذ المجتمع على الطفل ويمتلكه ويقوم بتدريبه وقولبته ليصبح الطفل عضوا مؤهلا ومساهما فعالا في مجتمعه وفق ثقافة المجتمع السائدة.
- يمكن بناء الأيديولوجيات، حسب هذا الاتجاه، من خلال مؤسسات اجتماعية مثل التعليم، أو وسائل الإعلام والتي تمتلك قوة كبيرة في تشكيل الفلسفة الاجتماعية لمجتمع ما.
- عبر البناء الاجتماعي، تفرض هذه المؤسسات سلطتها بشكل مباشر على مستقبل الأفراد الذين يشعرون بأن هذا البناء الاجتماعي أمر طبيعي بشكله القائم لا يمكن تغييره، وبالتالي تصبح أفعالهم محددة بسياق مجتمعاتهم. مثال (إذا كانت ثقافة المجتمع القائم على أساسها البناء الاجتماعي الحالي تفترض أن السباحة مثلا هي نشاط يستطيع الفتيان القيام به ولكن لا يمكن للفتيات ممارسته، عندها لن تجد الفتيات تمارسن السباحة في هذا المجتمع حتى لو امتلكن الرغبة والقدرة على ممارسة هذا النشاط).

تطبيقيا، تجلى النموذج الحتمي للتنشئة الاجتماعية بنهجين فرعيين هما : المنهج الوظيفي ومنهج إعادة الانتاج الاجتماعي.

1- المنهج الوظيفي

يعد تالكوت بارسونز أحد أهم منظّري النموذج الوظيفي للتنشئة الاجتماعية، ومن وجهة نظره يشكّل الطفل تهديدا للمجتمع، فالمجتمع عنده "شبكة معقدة من الأدوار المترابطة والمتداخلة والقيم التوافقية" ودخول الطفل إلى هذا النظام يمثّل مشكلة،

لأنه، على الرغم من للطفل القدرة على أن يكون مفيدا لاستمرار عمل النظام الاجتماعي، إلا أنه يشكل أيضا تهديدا ريثما تتم تنشئته اجتماعيا.

حسب المنهج الوظيفي فإن النظام والتوازن ضروريان ولا غنى عنهما في المجتمع كي تستمر مكونات البناء الاجتماعي في أداء وظائفها بشكل منسجم ومتناغم وصحيح، وقد ركزت المناهج الوظيفية التي كانت شائعة في خمسينيات وستينيات القرن العشرين على وصف الجوانب السطحية إلى حد ما من التنشئة الاجتماعية، وعلى ضرورة أن تؤدي عملية التنشئة الاجتماعية بشكل حتمي الى حفظ توازن البناء الاجتماعي، ورأت أنه لضمان هذه الغاية يجب أن يتحقق مايلي:

- من الواجب تدريب الأطفال وإعدادهم للتأقلم مع النظام القائم والمساهمة في تكريسه وتعزيز آليات عمله، والالتزام بشروط عملياته.
- يحتاج الطفل خلال تدريبه إلى استيعاب ثقافة مجتمعه السائدة واستيعاب شروط تقبل المجتمع له.
- تبدأ الأسرة باعتبارها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية القيام بهذه العملية التربوية لما لها من دور فعال في تشكيل شخصية الفرد والسعي إلى تحقيق التوازن بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه.
- في مرحلة الطفولة المبكرة يبدأ الأطفال تعلم المعايير الخلقية والتحريمات، وتشير المعايير الخلقية إلى المقبول والمرذول في مجتمع الطفل والى الأوامر والنواهي.

- يتم من خلال ما سبق تحقيق التطبيع الاجتماعي في نمط السلوك المُتوقّع من أي فرد يشغل وظيفة معينة ضمن المجتمع، حيث لكل دور ووظيفة داخل المجتمع طرق وسلوكيات وشروط تحكم هذا الدور أو هذه الوظيفة ويترتب على من يشغل هذا الدور أوهذه الوظيفة أن يكتسب دوره الوظيفي أي أن يكتسب مجمل عادات وسلوكيات وظيفته الاجتماعية.
- بذلك تصبح تأثيرات التنشئة الاجتماعية سلسلة من الموجات المنتشرة التي تنتقل في أجزاء النظام الاجتماعي إلى أجزاء أخرى منه، في مسار دوري للتعامل مع المشاكل، ومن خلال التدريب الرسمي لقبول واتباع الأعراف الاجتماعية، يستوعب الطفل في النهاية النظام الاجتماعي.

2-منهج إعادة الإنتاج الاجتماعي (النموذج الإنجابي)

يتمحور مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي حول معنى مفاده أن الأغنياء يولدون أغنياء، والفقراء يولدون فقراء، وأن أولئك الذين يولدون في طبقة معينة هم في أغلب الأحيان ملزمين بعيش حياتهم في تلك الطبقة، ويُفهم التكاثر من المنظور الاجتماعي على أنه صيانة واستمرار الحفاظ على العلاقات الاجتماعية القائمة، لتصبح عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي هي نقل عدم المساواة الاجتماعية عبر الأجيال لتظل تتمتع الطبقة العليا بالعديد من المزايا حيث فامتلاك المال يوفر القدرة على الحصول على المزيد من الموارد للمضي قدمًا، والعكس صحيح بالنسبة للطبقات الدنيا، حيث مع وجود أموال أقل، تكون الموارد التي يمكن الوصول اليها أقل.

بتطور النظرية الاجتماعية، فقدت النظرة الوظيفية للتنشئة الاجتماعية شيئا من تأثيرها، حيث جادل بعض المنظرين الاجتماعيين بأن استيعاب المتطلبات الوظيفية للمجتمع يمكن التعامل معه كآلية للسيطرة الاجتماعية التي تؤدي إلى إعادة الإنتاج الاجتماعي، بذلك بدأ يتبلور النهج الإنجابي(إعادة الانتاج الاجتماعي) وتركز النماذج الإنجابية على المزايا التي يمتلكها أولئك الذين يتمتعون بإمكانية أكبر للوصول إلى الموارد المجتمعية والثقافية المادية واللامادية.

مثلا، يستطيع الآباء من الفئات الاجتماعية العليا ضمان حصول أطفالهم على تعليم جيد في مؤسسات أكاديمية مرموقة، كما يشير منظرو الإنجاب أيضا إلى المعاملة التفضيلية للأفراد في المؤسسات الاجتماعية، خاصة النظام التعليمي، والتي تعكس وتدعم النظام الطبقي السائد.

ينتمي منهج إعادة الانتاج الاجتماعي الى النموذج الحتمي ليس بوصفه منهجا مستقلا بذاته بل بوصفه نتاجا طبيعيا للمنهج الوظيفي ومكملا له.

كان بيير بورديو واحدا من منظري منهج إعادة الانتاج الاجتماعي، ليس في حقل الطفولة، كما يسميه، فحسب، إنما في حقول اجتماعية مختلفة.

بيير بورديو وهو عالم اجتماع فرنسي نقل علم الاجتماع من إطار التنظير الى الاطار التطبيقي المعاش وتفرّد الى حدّ كبير بمنظور خاص به لعلم الاجتماع.

ففي حين تجاهل كل من النموذجين الوظيفي والإنجابي التقليدي النقطة القائلة بأن الأطفال لا يستوعبون فقط المجتمع الذي يولدون فيه، إنما يمكنهم إحداث تغييرات

في المجتمع، كان تنظير بورديو في هذا الاتجاه أكثر إبداعا من الوظيفيين في وجهات نظرهم حول التنشئة الاجتماعية.

إنّ نهج بورديو الخاص في إعادة الانتاج الاجتماعي يقود بشكل واضح الى مسار يبتعد قليلا عن الحتمية، ويعترف بدور أكثر نشاطا للطفل، إنه يقود بوضوح الى نموذج البنائية.

نقد النموذج الحتمي

قبل أن ننتقل الى مناقشة النموذج البنائي في التنشئة الاجتماعية سيكون من المفيد عرض الانتقادات التي تم توجيهها للنموذج الحتمي والتي أحيلت للأسباب التالية:

- تركيزها المفرط على النتائج المتوقعة سلفا من التنشئة الاجتماعية كما يرسمها ويحددها ويتوقعها المجتمع دون الاهتمام بخصوصية وتفرد وتطلعات كل شخص بذاته.
- الاستخفاف بالقدرات النشطة والابتكارية لجميع أفراد المجتمع والتعامل مع الحالات المتباينة بصورة نمطية.
- إهمالها للطبيعة التاريخية والطارئة للعمل الاجتماعي وعلاقته المعقدة بعملية التكاثر، حيث تبسط هذه النماذج المجردة العمليات المعقدة للغاية وبذلك تتجاهل أهمية الأطفال والطفولة في المجتمع.
- استخفافها بأهمية تأثير أنشطة الأطفال غير الموجهة على طريقة نموهم والتي اعتبرتها النماذج الحتمية غير منطقية أو غير ضرورية أو غير وظيفية.

- يتجاهل النموذج الحتمي فكرة أن الأطفال ليس فقط يستوعبون المجتمع الذي يولدون فيه بل هم يتصرفون بطريقة غير متوقعة في معظم الأحيان ويمكنهم إحداث تغييرات في المجتمع.

المحاضرة الثانية

تتمة وجهات النظر الاجتماعية للطفولة

ب-النموذج البنائي

تتوالد النظريات العلمية من رحم بعضها البعض، فتأتي كل منها كإضافة معرفية لما سبقها أو كدحض لمقدمات ما سبقها وبالتالي نتائجه.

وغالبا ما تكون هناك وجهات نظر بينية انتقالية بين نظرية وأخرى.

النموذج البنائي في التنشئة الاجتماعية تَشكّلَ نظريا من تحديثات بيير بورديو لنهج إعادة الانتاج الاجتماعي، حين قدّم فكرته المعقدة والمثيرة للاهتمام عن الهابيتوس (الميول)التي تشرح كيف يكتسب أفراد المجتمع أو الجهات الفاعلة الاجتماعية، من خلال مشاركتهم المستمرة والروتينية في عوالمهم الاجتماعية، كيف يكتسبون مجموعة من الاستعدادات للتصرف ورؤية الأشياء بطريقة مختلفة عن السائد والمألوف، فتتشكّل لديهم مجموعة من الميول (الهابيتوس) التي يتم غرسها في التنشئة الاجتماعية المبكّرة وتلعب دورها بشكل تلقائي من خلال ميل الطفل وجميع الجهات الفاعلة الاجتماعية للحفاظ على إحساسهم بالذات المنفردة وبمكان هذه الذات في العالم.[2]

[2] للمزيد انظر

Alanen, L., Booker, E., & Mayall, B. (2015). Childhood with Bourdieu. Basingstoke, UK: Palgrave.

بتقديمه لهذه الفكرة شقّ بورديو مسارا منعطفا عن الحتمية يوفر اعترافا بدور أكثر نشاطا للطفل ليصعد بذلك النموذج البنائي في التنشئة الاجتماعية والذي يتضمّن طفولة نشطة مؤثرة ومساهمة في إحداث التغيير.

<u>ملاحظة هامة</u>: (الهابيتوس هو: مجموعة التفضيلات أو التصرفات المكتسبة التي يتجه بها الشخص إلى العالم الاجتماعي، إنه نظام من المخطّطات المعرفيّة الدائمة والقابلة للنقل، أو هياكل الإدراك والتصور والعمل)[3]

على عكس نظريات النموذج الحتمي التي تتحدث عن تطور أحادي الاتجاه للطفولة يتم عبره تشكيل الطفل من خلال تعزيزات وعقوبات البالغين، فإنّه في النموذج البنائي للتنشئة الاجتماعية، والذي تأثر بتحديثات علم النفس التنموي، يستحوذ الطفل على المجتمع، حيث ينظر منظّروا علم النفس التنموي الحديث إلى الطفل على أنه كائن نشط وليس كائنا سلبيا، وهو يشارك في الاستيلاء على المعلومات من بيئته لاستخدامها في تنظيم وبناء تفسيراته الخاصة للعالم.

من أهم ممثلي النموذج البنائي في علم نفس الطفولة التنموي الذي أثر في مسار التنشئة الاجتماعية هو عالم النفس السويسري **جان بياجيه،** والذي درس تطور المعرفة عند الأطفال.

كان لدراسات بياجيه التجريبية العديدة للأطفال ونموهم تأثير كبير على صورة الطفل في علم النفس التنموي. يرى جان بياجيه أنّ:

---

[3] مترجم بتصرف - للمزيد انظر

Bourdieu, Pierre and Loïc J.D. Wacquant. 1992. An Invitation to Reflexive Sociology. The University of Chicago Press.

- الأطفال منذ الأيام الأولى من الطفولة، يفسّرون وينظمون ويستخدمون المعلومات من البيئة المحيطة بهم ويقومون ببناء مفاهيم (تعرف باسم الهياكل العقلية) لعوالمهم المادية والاجتماعية.
- التطور الفكري عند الطفل ليس مجرد تراكم للحقائق أو المهارات، بل هو تقدّم عبر سلسلة من المراحل المتميزة نوعيا للقدرة الفكرية.
- الأطفال يدركون عوالمهم وينظّمونها بطرق مختلفة نوعيا عن طرق البالغين، ويلعب دورا جوهريا في تباين هذا الإدراك فيما بين الأطفال مستوى نمو الطفل المعرفي.
- التوازن هو القوة المركزية التي تدفع الطفل خلال مراحل التطور المعرفي للقيام بنشاط، وذلك كحالة تعويضيّة ناتجة عن الاستجابة للتدخلات الخارجية، حيث يتم تعويض التدخلات عن طريق الأنشطة لخلق حالة التوازن، ولا ينطوي الحد الأقصى للتوازن على حالة من الراحة بل على حد أقصى من النشاط من جانب الطفل.

- **التنشئة الاجتماعية كلاعب رئيسي في التطور المعرفي عند جان بياجيه**

بحسب جان بياجيه فإنّ التطوّر المعرفي الذي تمر به الذات، يتضمن التفاوض بين العالم كما هو موجود في ذهن الفرد، والعالم الموجود كما هو موجود اجتماعيًا طوال الحياة.

في حين يشير الإدراك إلى عمليات التفكير والذاكرة، فإنّ التطور المعرفي يشير إلى التغيرات طويلة المدى في هذه العمليات، ابتكر بياجيه ودرس وصفًا لكيفية تمكّن الأطفال والشباب تدريجيًا من التفكير بشكل منطقي وعلمي.

يعتقد بياجيه أن التعلّم يتقدّم من خلال التفاعل بين **الاستيعاب** (تعديل التجارب الجديدة لتناسب المفاهيم السابقة) **والتكيّف** (تعديل المفاهيم لتناسب التجارب الجديدة). تؤدي هاتان العمليتان إلى التعلم على المدى القصير من جهة، والى التغيير التنموي على المدى الطويل من جهة أخرى.

التطورات طويلة المدى هي محور التركيز الرئيسي لنظرية بياجيه المعرفية.

اقترح بياجيه أربع مراحل رئيسية للتطور المعرفي، وأطلق عليها:

1- الذكاء الحسي الحركي:

تمتد هذه المرحلة من الولادة إلى سن الثانية،ويتم تعريفها على أنها الفترة التي "يفكّر فيها" الأطفال عن طريق حواسهم وأفعالهم الحركية، فالأطفال الرضع يلمسون الأشياء باستمرار، ويتلاعبون بها، وينظرون إليها، ويستمعون إليها، بل ويعضونها ويمضغونها، وفقًا لبياجيه، تسمح هذه الإجراءات للأطفال بالتعرف على العالم وهي ضرورية لنموهم المعرفي المبكر.

خلال هذه المرحلة، لا يستطيع الطفل التحدّث إلا بالكاد، بالتالي يحدث التطور الحسي الحركي في البداية دون دعم اللغة له، لذلك قد يبدو من الصعب معرفة ما يفكر فيه الأطفال الرضع.

ابتكر بياجيه العديد من التجارب البسيطة، ولكن الذكية، للتغلب على افتقارالطفل إلى اللغة في هذه المرحلة، وتشير هذه التجارب إلى أن الأطفال الرضع يمثلون الأشياء بالفعل حتى دون أن يكونوا قادرين على التحدث، في إحدى هذه التجارب على سبيل المثال، قام ببساطة بإخفاء شيء (مثل لعبة حيوان) تحت بطانية أمام الطفل دون أن يقول له أية كلمة، ووجد أن هذه الحركة تدفع الأطفال الأكبر سنًا (18 إلى 24 شهرًا) باستمرار إلى البحث عن الشيء المخفي، بينما لا يستجيب الأطفال الأصغر من ستة أشهر بنفس الطريقة. هناك شيء يحفز الطفل الأكبر سناً على البحث حتى بدون الاستفادة من الكثير من اللغة.

2-التفكير قبل العملياتي

تمتد هذه المرحلة من عمر سنتين الى عمر 7 سنوات، في مرحلة ما قبل العمليات، يستخدم الأطفال قدرتهم الجديدة على تمثيل الأشياء في مجموعة واسعة من الأنشطة، لكنهم لا يفعلون ذلك بعد بطرق منظمة أو منطقية تمامًا،أحد الأمثلة الأكثر وضوحًا لهذا النوع من الإدراك هو اللعب الدرامي، أو التخيل المرتجل لأطفال ما قبل المدرسة.

الأطفال المنخرطون في الأنشطة التخيلية يفكرون على مستويين في الوقت نفسه - أحدهما خيالي والآخر واقعي، هذه المعالجة المزدوجة للتجربة تجعل من اللعب الدرامي مثالًا مبكرًا على ما وراء المعرفة، أو التفكير في التفكير نفسه ومراقبته، نظرًا لأن ما وراء المعرفة مهارة مرغوبة للغاية لتحقيق النجاح في المدرسة، فإن معلمي الأطفال الصغار (مرحلة ما قبل المدرسة ورياض الأطفال وحتى الصف

الأول أو الثاني) غالبًا ما يخصصون وقتًا ومساحة في فصولهم الدراسية للعب الدرامي، بل ويشاركون في بعض الأحيان بأنفسهم للمساعدة في تطويره.

3- التفكير العملي الملموس

يمتد في مرحلة عمرية من 7 سنوات حتى 11 سنة، مع استمرار الأطفال في المدرسة الابتدائية، يصبحون قادرين على تمثيل الأفكار والأحداث بشكل أكثر مرونة ومنطقية، ورغم أنه لا تزال قواعد التفكير الخاصة بهم تبدو أساسية جدًا وفقًا لمعايير البالغين وعادةً ما تعمل دون وعي، ولكنها تسمح لهم بحل المشكلات بشكل أكثر منهجية من ذي قبل، وبالتالي تمنحهم فرصة النجاح في العديد من المهام الأكاديمية، في المرحلة التشغيلية الملموسة، على سبيل المثال، قد يتبع الطفل دون وعي القاعدة التالية: "إذا لم تتم إضافة أو حذف أي شيء، فإن مقدار الشيء يبقى كما هو".

يساعد هذا المبدأ البسيط الأطفال على فهم بعض المهام الحسابية (مثل إضافة أو طرح الصفر من رقم) بالإضافة إلى إجراء تجارب علمية معينة في الفصل الدراسي (مثل تلك التي تتضمن حساب الحجم المشترك لسائلين منفصلين) أطلق بياجيه على هذه الفترة اسم "المرحلة التشغيلية الملموسة" لأن الأطفال "يعملون" عقليًا على أشياء وأحداث ملموسة، ومع ذلك، فهم غير قادرين بعد على العمل (أو التفكير) بشكل منهجي حول تمثيل الأشياء أو الأحداث، يعد التلاعب بالتمثيلات مهارة أكثر تجريدًا تتطور لاحقًا خلال فترة المراهقة.

4- التفكير العملي الرسمي

أو المرحلة التشغيلية الرسمية وتمتد من سن 11 عامًا وما بعدها، وفيها يصبح الطفل قادرًا على التفكير ليس فقط حول الأشياء والأحداث الملموسة، ولكن أيضًا حول الأحداث والأحداث الافتراضية أو المجردة، ومن ثم، فإنها تحمل اسم المرحلة التشغيلية الرسمية - وهي الفترة التي يستطيع فيها الفرد "العمل" على "الأشكال" أو التمثيلات، مع الطلاب في هذا المستوى، يمكن للمدرس أن يطرح مشاكل افتراضية (أو مخالفة للحقيقة): "ماذا لو لم يكتشف العالم وجود الحديد؟ ماذا لو لم يكن هناك كيان يحتل الأراضي الفلسطينية؟ ماذا لو لم تقوم الثورة الصناعية؟ ماذا لو لم يخترع الإنسان الطائرة؟ للإجابة على مثل هذه الأسئلة، يجب على الطلاب استخدام المنطق الافتراضي، وهذا يعني أنه يجب عليهم التعامل مع الأفكار التي تختلف بعدة طرق في وقت واحد، وأن يفعلوا ذلك بالكامل في أذهانهم.

- **ليف فيجوتسكي**، هو أيضا عالم نفس ومنظّر بنائيّ في علم نفس الطفل وواحد ممّن أثرت وجهات نظرهم في النموذج البنائي للتنشئة الاجتماعية والتنمية البشرية أيضا.

تشدّد وجهة نظر فيجوتسكي الاجتماعية والثقافية للتنمية البشرية على دور الأطفال النشط في التنمية البشرية من خلال الاعتبارات التالية:

- التطور الاجتماعي للأطفال هو دائما نتيجة لأفعالهم الجماعية وأن هذه الإجراءات تحدث وتقع في المجتمع.

- التغييرات في المجتمع، وخاصة التغييرات في المطالب المجتمعية المترتبة على الفرد، تتطلّب تغييرات في استراتيجيات التعامل مع تلك المطالب.

- استراتيجيات التعامل مع التغييرات في المطالب المجتمعية تكون دائما جماعية، أي أنها تنطوي دائما على التفاعل مع الآخرين.

- هذه الاستراتيجيات الجماعية هي إجراءات عملية تؤدي إلى كل من التطور الاجتماعي والنفسي.

- بهذا المعنى، تؤدي تفاعلات الطفل وأنشطته العملية مع الآخرين إلى اكتسابه مهارات ومعارف جديدة تمثّل تحولا في المهارات والمعارف السابقة.

- بهذه الطريقة يستوعب الطفل الثقافة ثمّ يستولي عليها، مستخدما لتنفيذ هذه العمليّة أداة هامة جدا هي اللغة، التي تشفّر الثقافة من جهة وتستخدم كوسيلة للمشاركة في فعل الثقافة من جهة أخرى.

- بهذا المعنى أيضا تكون اللغة وأنظمة الإشارة الأخرى مثل الكتابة والأفلام ، يتم إنشاؤها من قبل المجتمعات على مدار التاريخ وتتغير مع التطور الثقافي، والأطفال، من خلال اكتسابهم واستخدامهم للغة، يقومون بإعادة إنتاج ثقافة تحتوي على معرفة الأجيال.

- هكذا، فإنّ الطفل في تفاعلاته مع الآخرين هو دائما خطوة إلى الأمام في تطوير المكان الذي يكون فيه، وبالتالي، فإن الأطفال يستحوذون تدريجيا على عالم الكبار من خلال العمليات المجتمعية للمشاركة في خلق الثقافة وفي ممارسة الأنشطة التي قد تكون مستحيلة بالنسبة لهم وحدهم، بوذلك باستخدام الأدوات الثقافية التي يجب تكييفها مع النشاط المرغوب.

المحاضرة الثالثة

علم اجتماع الطفولة

أولا: ما هو علم اجتماع الطفولة؟

يتجه علم اجتماع الطفولة ليصبح علماً واضحاً ومحدد المعالم تماماً، فهو مثل جميع فروع علم الاجتماع الحديثة يستغرق وقته للتبلور ويستمرّ في تحديث موضوعاته عبر إجراء أبحاث متقدمة في مجالات تتعلّق بالطفولة مثل تنمية الهويّات الاجتماعية لدى الأطفال، والعلاقات الأسرية، وتأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا على الأطفال، والتعليم، والصحة العقلية، واتجاهات التنشئة الاجتماعية، بهدف وضع نظريات ومناهج تحليلية تساعد في فهم تجارب الأطفال والتفاعلات الاجتماعية التي يمرون بها، بالاعتماد على الأبحاث المستمرة والمناقشات الأكاديمية لتطوير حجج جديدة وتوسيع فهم قضايا الطفولة ودورها في التغير الاجتماعي.

ويمكن تعريف علم اجتماع الطفولة كأحد فروع علم الاجتماع، الذي يستكشف تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على نمو الأطفال وتطورهم، بما في ذلك علاقاتهم الاجتماعية، وهويّاتهم، وتجاربهم داخل المجتمع، من خلال تسليط الضّوء على مفهوم الطفولة، وكيفية تشكّلها وتغيّرها عبر الزمن، وعلى الهياكل التنظيمية في المجتمع التي تتفاعل معها الطفولة وتتشكّل بذلك قضاياها، بمعنى آخر، هو تخصّص يستكشف الأبعاد الاجتماعية لحياة الأطفال وكيف يتفاعلون مع المجتمع والثقافة المحيطة بهم.

ثانيا: مجالات الدراسة والبحث في علم اجتماع الطفولة

من خلال أنشطتهم، يُظهر الأطفال كفاءتهم الاجتماعية في حياتهم اليومية في بيئاتهم الصغيرة، بما في ذلك المنزل، والشارع، والفصول الدراسية، يطلق على هذه الأنشطة اسم "العمل الاجتماعي للأطفال" الذي من خلال ملاحظته يمكن فهم طريقة استخدام الأطفال للمكان والزمان وفاعليتهم وآليات تأثيرهم في المحيط وتأثرهم به، فمن خلال فهم الأطفال كمجموعة اجتماعية، يمكن توجيه الاهتمام إلى حقوق الأطفال، والتحكّم بالآليات الاجتماعية، سواء تلك التي تسهم في تمكينهم، أو تلك التي تقيدهم وتحد من مقدراتهم التي يمكنهم استثمارها في حياتهم.

لقد شهد مجال دراسات الطفولة والتنشئة الاجتماعية المبكّرة، نموًا وتطورًا ملحوظًا في الأبحاث والنظريات المتعلقة بالأطفال وتجاربهم، فقد تطور علم اجتماع الطفولة بسرعة كبيرة في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين باعتباره تخصصًا نقديًا في مجال دراسات الطفولة، ويجد الباحثون طرقًا أكثر ابتكارًا للعمل مع الأطفال في عملية البحث، وقدم علماء الاجتماع عددًا من المناهج النقدية التي تتجاوز الأعراف السائدة في البحث والتنظير حول الأطفال والطفولة، وساهموا في تحليلات البنية الاجتماعية للطفولة من خلال إعادة صياغة مفاهيم عديدة، مثل الاختلاف بين الأجيال، السلطة، الهوية الثقافية للطفولة.

يشمل مجال الدراسات المتعلقة ببلورة علم اجتماع للطفولة البحث في مجموعة متنوعة من المواضيع، مثل:

* دور الأسرة والمدرسة في تشكيل الهويات الاجتماعية.

* تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا على حياة الأطفال.

* العنف ضد الأطفال في تشكيل الطفولة.

* السياسات الاجتماعية المتعلقة بحقوق الطفل في إطار ثقافات متباينة.

* مكانة الأطفال داخل الهياكل السياسية والاقتصادية.

وغير ذلك من المسائل ذات الصلة، بهدف فهم كيفية تأثير هذه العوامل والأحداث على تجربة الطفل وتطوره، ثمّ انعكاس هذه التأثيرات على المجتمع من خلال سلوك الطفل الاجتماعي، بمعنى آخر فهم تفاعلات الأطفال مع المجتمع والثقافة وكيف يؤثرون ويتأثرون بالبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها.

فالأطفال يبنون هويّاتهم بدأب، ويتنقلون في عوالمهم الاجتماعية بديناميكيّة نشطة، لذلك يجب أن تؤخذ أصواتهم على محمل الجد في البحوث الاجتماعية، ويجب أن لا يتم التعامل معهم على أنهم مجرد موضوعات للبحوث الاجتماعية، بل يجب النظر اليهم كمشاركين في انتاج البحوث.

إنّ فهم عوالم الأطفال الاجتماعية، وأدوارهم النشطة في تشكيل تلك العوالم، يساهم بشكل كبير في فهمنا للطفولة باعتبارها بناء اجتماعي.

ثالثا: موضوعات في علم اجتماع الطفولة

كما أوضحنا في موضع سابق أن مجالات دراسات الطفولة التي أسّس علم اجتماع الطفولة قاعدته النظرية اليها جاءت من دراسات التنشئة الاجتماعية.

اليوم، يتم التوجه نحو إعادة بناء علم اجتماع طفولة معاصر يمكنه الإلمام والبحث عميقا في قضايا وموضوعات معاصرة للطفولة في ضوء التغيّرات المتسارعة في عالمنا على مستويات المعرفة والثقافة والعلاقات الاجتماعية وحتى على مستوى الاقتصاد والسياسة، فباعتبار الطفولة هيكلا اجتماعيا يمتلك خصائص مميزة داخل المجتمع ويلعب دورا مؤثرا في التغير الاجتماعي، يصبح من المهم النّظر في الأهمية السياسية والثقافية للطفولة من خلال فهم علاقتها بالعديد من المؤسسات والعمليات الاجتماعية المادية واللامادية، المحلية والعالمية، كالعولمة مثلا وإعادة البناء الاجتماعي من خلال الأسرة والمدرسة، والسوق، والدولة.

ولتمكينكم أكثر من فهم أعمق لعلم اجتماع الطفولة سنقوم بعرض لبعض قضاياه وموضوعاته الرئيسية وطريقة مقارباته النظرية لهذه القضايا والموضوعات.

الموضوع الأول: السياقات الثقافية المؤثرة في تشكيل الطفولة

تتأثر الطفولة بالسياقات الثقافية المختلفة، فالمجتمعات والثقافات المختلفة لها معتقداتها وقيمها وأعرافها الخاصة التي تشكل تجارب الأطفال، فيما يلي بعض السياقات الثقافية التي يمكن أن تؤثر على الطفولة:

1- نمط الأسرة وديناميكياتها: تتعدد أنماط الأسرة كوحدة اجتماعية، فيوجد مثلا الأسرة النووية أو الأسرة الممتدة أو الأسرة متشابهة الجنس التي أصبحت اليوم أحد أشكال الأسر المعترف بها قانونيا في المجتمعات الغربية، ويؤثر نمط الأسرة بشكل كبير على تربية الطفل وتوجهاته وميوله بما تلعبه المعايير

الثقافية المحيطة بأدوار الجنسين والمسؤوليات الأسرية أيضًا من أدوار هامّة في تكوين مفاهيم الأطفال وبالتالي تكوين حالة الطفولة كجماعة اجتماعية.

2- أنماط الأبوة والأمومة: تؤثر الثقافات المختلفة في أساليب التربية والتوجيه وصناعة الطفولة، حيث تختلف أساليب التنشئة لدى الأبوين بين أساليب متشددة ومنغلقة، متسلطة واستبدادية، وبين أساليب مرنة ومنفتحة أو حتى مهملة ولا مبالية، كل ذلك يحدث اعتمادًا على القيم والمعتقدات الثقافية العامة من جهة وعلى القيم والمعتقدات الخاصة بالأبوين من جهة ثانية، وهذه الأخيرة غالبا ما تكون متناغمة مع ثقافة المجتمع السائدة.

3- الأنظمة التعليمية: يمكن لنظام التعليم في ثقافة ما أن يؤثر بشكل كبير على تجارب تعلم الطفل، إذ تختلف المواقف الثقافية التي تحدد اتجاهات وسياسات التعليم من مجتمع لآخر، وباعتبار أن المدرسة هي المؤسسة الأوليّة في تحصيل التعليم فإنها ستؤثر حسب سياقها الثقافي في بناء الطفولة، حيث يوجد تباين كبير بين تأثير سياسات التعليم التلقيني وسياسات التعليم التفاعلي على بناء الطفولة.

4- المعتقدات والممارسات الدينية: يلعب الدين دورًا مهمًا في العديد من الثقافات ويؤثر على التطور القيمي والأخلاقي للطفل، من خلال ما يتلقاه من أدوات بناء مفاهيم ومسلّمات عبر مشاركته في الطقوس والاحتفالات الدينية، أو عبر الحوامل التربوية لنمط الثقافة الدينية التي تؤثر في ثقافة الطفولة في المجتمع.

5- أدوار وتوقعات الجنسين: تؤثر المعايير الثقافية المتعلقة بأدوار الجنسين وتوقعاتهم بشكل كبير على الطريقة التي تتم بها التنشئة الاجتماعية للأطفال وعلى الفرص المتاحة لهم، إذ تتمتع بعض الثقافات بأدوار أكثر تقليدية بين الجنسين، بينما تعمل ثقافات أخرى على تعزيز قدر أكبر من المساواة بين الجنسين، يتم ترسيخ طبيعة توزيع هذه الأدوار في مراحل الطفولة المبكرة.

6- الأعراف والقيم والعادات الاجتماعية: تحدد القيم الثقافية والأعراف الاجتماعية ما يعتبر سلوكًا مقبولًا يتعلمه الأطفال مبكرا ويشكّل نمط الطفولة لثقافة ما، لكن من المهم الإشارة الى أنه على الرغم من تأثر الأطفال بالأعراف والعادات الاجتماعية، إلا أنهم يتمتعون بالقوة والقدرة على اتخاذ الخيارات، وفي حين أن خياراتهم مقيدة بسياقهم الاجتماعي، لكّنّهم قادرون على ممارسة درجة معينة من الاستقلالية ضمن هذه القيود.

7- اللغة والتواصل: تؤثر اللغة (اللغات) المستخدمة في الثقافة على كيفية تواصل الأطفال وفهمهم للعالم من حولهم، تعد اللغة جانبًا أساسيًا من الهوية الثقافية وتلعب دورًا حاسمًا في تشكيل التطور المعرفي للطفل، وبالتالي تشكيل حالة الطفولة لمجتمع ما.

8- التنوّع الثقافي والتعدديّة الثقافية: في المجتمعات المتعددة الثقافات، قد يتعرض الأطفال لمجموعة متنوعة من السياقات الثقافية وقد يتنقلون بين التأثيرات الثقافية المتعددة في تربيتهم، يسهم التنوّع الثقافي وتعدد الثقافات التي يتعرّض الطفل لتأثيراتها في بناء شخصيّته على نحو أكثر انفتاحا وغنى من حيث

التجارب المعرفيّة ويمنحه تفكيرا نقديا، وينعكس ذلك إيجابيا على تشكيل الطفولة في المجتمع.

يعد فهم هذه السياقات الثقافية أمرًا مهمًا للباحثين في علم اجتماع الطفولة حيث تؤثر نتائج أبحاثهم ودراساتهم وتنظيراتهم في توجهات صانعي السياسات لخلق بيئات داعمة للأطفال تحترم وتحتضن الطفولة وتعزز التنمية الإيجابية، ومن الضروري التأكيد على أنه لا يوجد نهج واحد يناسب الجميع في التعامل مع مرحلة الطفولة، حيث أن الثقافات المختلفة لديها طرق فريدة ومختلفة لتنشئة أطفالها والتواصل الاجتماعي معهم.

الموضوع الثاني: تأثير العولمة في تشكيل الطفولة

مدخل مفاهيمي: ما هي العولمة

العولمة مصطلح يستخدم لوصف كيف جعلت التجارة والتكنولوجيا العالم مكانًا أكثر ارتباطًا وترابطًا، ولمصطلح "العولمة" تاريخ معقد، إذ يرتبط ظهورها بتطور العمليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وسسيكون من المفيد الرجوع خلفا بشكل مختصر لفهم كيف تشكّلت حالة العولمة، بما يساعد على فهم ماهيتها وتأثيراتها عموما، وتأثيرها على الطفولة على وجه الخصوص.

يمكن تقسيم مراحل تشكّل حالة العولمة على الشكل الآتي:

- الجذور المبكرة

تفاعلات المجتمعات البشرية الاقتصادية موجودة منذ قرون، وقد تم تسهيلها من خلال طرق التجارة والتبادلات الثقافية والتوسع الاستعماري، فطريق الحرير، على

سبيل المثال، كان يربط بين الشرق والغرب من أجل التبادل التجاري والثقافي خلال العصور القديمة، ثم جاءت الكشوف الجغرافية بداية من منتصف القرن الخامس عشر لتقلّص مجازا المسافات التي تفصل قارّات العالم.

- الثورة الصناعية

شكّلت الثورة الصناعية الأولى تحولا كبيرا في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية، مما أدى إلى زيادة الإنتاج والتغير في أنماط العمل، خلال هذه الفترة، بأ يتضّح النمو في التجارة الدولية والترابط بين اقتصادات العالم، استمرت شبكة العولمة في الانتشار خلال عصر الثورة الصناعية بموجاتها الأولى والثانية عندما انتشرت الأفكار حول الليبرالية كالنار في الهشيم من أمريكا إلى فرنسا إلى أمريكا اللاتينية وخارجها، مدعومة باختراع المصانع والسكك الحديدية والقوارب البخارية والسيارات والطائرات.

- ما بعد الحرب العالمية الثانية

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأ التوجّه نحو إعادة إحياء القيم الليبرالية وبدأ يظهر مصطلح النيوليبرالية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكان هناك توجّه دوليّ نحو التعاون وإنشاء مؤسسات مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي، بهدف تقليل الحواجز التجارية وتعزيز التعاون الاقتصادي العالمي.

- الثورة الرقمية

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورات سريعة في تقنيات الاتصالات والنقل أدى في الثمانينات منه الى الثورة الصناعية الثالثة، أو الثورة الرقمية التي

أدت بدورها إلى تسهيل الاتصال العالمي والتي شملت من ضمن نتاجاتها الكمبيوتر الشخصي والإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومصادر الطاقة المتجددة.

- ظهور مصطلح "العولمة" في القرن العشرين

اكتسب مصطلح "العولمة" مكانة بارزة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين لوصف الترابط المتزايد بين الاقتصادات والمجتمعات والثقافات، حيث بدأ العلماء وصناع السياسات في استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى تكثيف التكامل الاقتصادي العالمي، وتدفق رأس المال والسلع والمعلومات عبر الحدود، وساهم اعتماد السياسات الاقتصادية النيوليبرالية، بما في ذلك تحرير التجارة وإلغاء القيود التنظيمية، في تسريع العولمة في أواخر القرن العشرين، وقد عكست العولمة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي حدثت نتيجة الثورات الصناعية الثلاث وأسهمت هي بدورها في حدوث الثورة الرابعة.

العولمة إذن هي الكلمة المستخدمة لوصف الترابط المتزايد بين اقتصادات العالم وثقافاته وسكانه، والذي نتج عن التجارة عبر الحدود في السلع والخدمات والتكنولوجيا وتدفقات الاستثمار والبشر والمعلومات، وقد قامت الدول ببناء شراكات اقتصادية لتسهيل هذه الحركات على مدى قرون عديدة، لكن المصطلح اكتسب شعبية بعد الحرب الباردة في أوائل التسعينيات، حيث شكلت هذه الترتيبات التعاونية الحياة اليومية الحديثة، ويستخدم هذا المصطلح بشكل أضيق للإشارة إلى التجارة الدولية وبعض تدفقات الاستثمار بين الاقتصادات المتقدمة، والتكامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتكنولوجي والسياسي عبر الحدود.

1-أشكال العولمة

تشمل الأشكال الرئيسية للعولمة ما يلي:

- العولمة الاقتصادية: التدفق المتزايد للسلع والخدمات ورؤوس الأموال عبر الحدود الوطنية، ويتم تسهيل ذلك غالبًا من خلال الاتفاقيات التجارية والشركات متعددة الجنسيات والتقدم في تقنيات النقل والاتصالات.
- العولمة الثقافية: تبادل وتكامل العناصر الثقافية مثل القيم والأفكار والتقاليد بين الناس من مختلف أنحاء العالم، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تقارب عالمي في أنماط الحياة والممارسات الثقافية.
- العولمة التكنولوجية: انتشار التكنولوجيا والمعلومات عبر الحدود، فقد لعب التقدم في تقنيات الاتصالات، وخاصة الإنترنت، دورًا مهمًا في ربط الأشخاص والشركات في جميع أنحاء العالم.
- العولمة السياسية: تزايد النفوذ والتعاون بين الحكومات والمنظمات الدولية في القضايا العالمية، ويشمل ذلك الجهود التي تهدف إلى مواجهة التحديات العابرة للحدود الوطنية مثل تغير المناخ، وأزمات الصحة العامة.
- العولمة الاجتماعية: ترابط المجتمعات والتبادل العالمي للأفكار والحركات والأعراف الاجتماعية، وهذا يمكن أن يؤدي إلى انتشار الحركات الاجتماعية وتقاسم القيم المشتركة على نطاق عالمي.

2- تأثير العولمة على الطفولة

يترتب على دخول البشرية في عصر العولمة آثار كبيرة على الطفولة، حيث تؤثر على جوانب مختلفة من حياة الأطفال، فيما يلي عرض لبعض التأثيرات الرئيسية التي تترابط عبرها العولمة والطفولة فتكون العولمة مؤثرة بشكل جديّ، سلبا أو ايجابا في مرحلة الطفولة:

- التأثير الثقافي:

- الإعلام والترفيه: أدت العولمة إلى انتشار وسائل الإعلام والترفيه القادمة من مختلف الثقافات وذلك على نطاق واسع، فأصبح بإمكان الأطفال الآن الوصول إلى مجموعة متنوعة من المحتويات من جميع أنحاء العالم، مما يؤثر على تفضيلاتهم وقيمهم وتصوراتهم.
- التهجين الثقافي: التعرض لثقافات متنوعة من خلال العولمة يؤدي إلى مزج أو تهجين الممارسات والأعراف الثقافية في مرحلة الطفولة، ويمكن ملاحظة ذلك في استخدام اللغة، وأنماط الملابس، وحتى أنشطة اللعب.

- التأثير في التعليم

- الوصول إلى المعلومات: لقد سهلت العولمة الوصول إلى المعلومات والموارد التعليمية على تنوّعها وغناها بشكل أكبر، حيث يمكن للأطفال اليوم الاستفادة من مجموعة واسعة من المواد التعليمية والدورات عبر الإنترنت، ويمكنهم الوصول الى فرص التعلم في مختلف أنحاء العالم.

- التبادل المعرفي: لقد سهلت العولمة على المؤسسات التعليمية التعاون على المستوى الدولي وتبادل خبرات التعليم بين ثقافات مختلفة عبر التواصل الفيزيائي أو الافتراضي وتناقل فلسفات التعليم واتجاهاته وبلورة مبادئ عالمية للتعليم تتلخص في أربعة نقاط هي: التعلّم من أجل المعرفة، التعلّم من أجل العمل، التعلّم من أجل تكوين الهويّة الفرديّة، والتّعلّم من أجل التواصل الفعال بين شعوب الأرض، هكذا يصبح متاحا للأطفال الحصول على بيئة تعليمية أكثر تنوعًا وترابطًا وانفتاح.

- التأثير الاقتصادي

- عدم المساواة في الدخل: في حين ساهمت العولمة في النمو الاقتصادي في العديد من المناطق، فقد أدت أيضا إلى زيادة عدم المساواة في الدخل في مناطق متعددة أيضا، ولعدم المسارة تلك آثار مباشرة على الأطفال، من ناحية فرصهم للحصول على الموارد والتعليم والرعاية الصحية.

- عمالة الأطفال: ارتبطت العولمة الاقتصادية تحديدا بالاستعانة بمصادر خارجية للعمالة، خاصة من الدول الأشد فقرا وتحديدا من فئة الأطفال، حيث يعمل الكثير من الأطفال في هذه البلدان في الأرض أو في المصنع إما عوضا عن أهلهم أو مع أهلهم للتمكن من تكاليف الحياة، ومن الجدير التنويه أنه لا يعد كل عمل يمارسه الطفل هو عمالة أطفال، عمالة الأطفال يندرج تحتها فقط العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل ويهدد سلامته وصحته ورفاهيته، ويستغل عدم قدرته عن الدفاع عن حقوقه، ويستغل الطفل كعمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار، والذي يستخدم وجود الأطفال دون العمل على

تنميتهم، بمعنى آخر العمل الذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويؤثر سلبا على حياته ومستقبله.

- التأثير في الصحة

- انتشار الأمراض: يقتضي نظام العولمة كثافة في الانتقال بين الجغرافيات المختلفة على وجه الأرض، وفي ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد والتقدم التكنولوجي في وسائل المواصلات أصبح من السهل التحرك الدائم والنشط بين الجغرافيات، ويمكن أن يساهم كل ذلك في انتشار سريع للأمراض، وغالبا ما تكون الفئة الأكثر تضررا من انتشار الأمراض والأوبئة هي الأطفال، ويتجلى هذا في الانتقال السريع لأمراض مثل الأنفلونزا، أو في الآونة الأخيرة، جائحة كوفيد-19.

- الوصول إلى الرعاية الصحية: على الجانب الإيجابي، يمكن للعولمة تحسين الوصول إلى تقنيات وخبرات الرعاية الصحية، وذلك من خلال دعم حكومات مختلف البلدان لبلورة سياسات صحية شاملة، ونظم صحية قائمة على رعاية صحية أولية تعزّز الإنصاف لكل المجتمعات في مجال الصحة من خلال تقييم الوضع الصحي للمجتمعات من خلال مؤشرات قياس موحدة تضمن العدالة والإنصاف، وتعمل على تحقيق أهداف التنمية المستدامة والتغطية الصحية الشاملة.

- التأثير البيئي

- تغير المناخ: ارتبطت العولمة بزيادة التصنيع واستهلاك الموارد، الأمر الذي أثر على الدورة البيئية، فزيادة الإستهلاك تتطلب زيادة في إنتاج السلع مما يشكل ضغطاً على الموارد البيئية واستهلاكا أكبر للوقود ومخلفات أكثر تضر بالبيئة وتسهم في تغير المناخ، والأطفال معرضون بشكل خاص للعواقب البيئية، بما في ذلك التغيرات في أنماط الطقس، والكوارث الطبيعية، واضطرابات النظم البيئية.

- عولمة بيئية: من جهة أخرى، ومن خلال تسهيل التواصل والتفاعل بين المجتمعات وتقاسم المسؤولية تجاه البيئة، أسهمت العولمة في تحديد شكل الممارسات والقوانين المنسّقة دوليًا فيما يخص التعامل مع البيئة، وبالتالي حماية الموارد البيئية من التلوث والنفاذ، وبالتالي أيضا حماية حقوق الأطفال المتعلقة بمستقبلهم في استثمار الموارد الطبيعية.

- التأثير الاجتماعي والنفسي

- تشكيل الهوية: تؤثّر العولمة على كيفية إدراك الأطفال لهويتهم الذاتيّة، فّالتعرض لثقافات وأفكار متنوعة يسهم في تشكيل إحساسهم بالذات في سياق أكثر عالمية، حيث تؤثر العولمة على كيفية رؤية الأطفال لأنفسهم ولمكانتهم في العالم، وتنطوي هذه العملية المعقدة على الترابط بين الاقتصادات والثقافات والتكنولوجيات والمجتمعات عبر الحدود، فالعولمة تسهّل تبادل الأفكار والممارسات والقيم الثقافية وتمكّن الأفراد من التعرّف على مجموعة

متنوعة من التأثيرات الثقافية، مما يؤدي إلى تكوين هويات هجينة تضم عناصر من ثقافات مختلفة.

- التواصل الاجتماعي: من خلال التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، يمكن للأطفال التواصل مع أقرانهم من مختلف أنحاء العالم، مما يعزز المنظور والتفاهم العالمي، فالأطفال في ظل العولمة يكبرون في عصر رقمي يمكّنهم من استخدام أدوات الاتصال المختلفة، بهذا تمكّنهم وسائل التواصل الاجتماعي ومكالمات الفيديو ومنصات المراسلة الفورية من التواصل مع أقرانهم على مستوى العالم، مما يعزز العلاقات بين الثقافات ويخلق حالة من التبادل الثقافي والمعرفي والإنساني.

- التأثير في مجال الحقوق

- الاتجار بالأطفال: أدت العولمة، في بعض الحالات، إلى زيادة مخاطر الاتجار بالأطفال نتيجة لزيادة حركة الأشخاص والبضائع عبر الحدود، تيسر العولمة وسائل النقل والاتصالات الفعالة، مما يسهل على الجماعات المتورطة في الاتجار بالأطفال نقلهم بسرعة وكفاءة عبر الحدود.

- وعي الحقوق: يمكن أن تساهم العولمة في تعزيز وعي الحقوق التي يفترض أن يتمتع بها الأطفال على مستوى العالم، فبتسهيل عبور الثقافات والمعرفة يصبح من الأسهل تعميم معايير حماية الطفل من انتهاك حقوقه، كما يصبح من السهل مراقبة الانتهاكات التي تحدث وذلك من خلال شبكات المجتمع المدني والشبكات الحقوقية في أنحاء العالم.

في التعامل مع آثار العولمة على الطفولة، من الأهمية بمكان أن تعمل المجتمعات على تعزيز السياسات والممارسات التي تعطي الأولوية لرفاهية الأطفال وسلامتهم وتنميتهم في عالم تحكمه العولمة، ويشمل ذلك معالجة قضايا مثل عمالة الأطفال، وعدم المساواة، وضمان الوصول إلى التعليم الجيد والرعاية الصحية.

الموضوع الثالث: تأثير العنف في الطفولة

1-ما المقصود بالعنف ضد الأطفال؟

يشير العنف ضد الأطفال إلى استخدام القوة، أو التهديد باستخدام القوة، أو أي نوع من أنواع الإيذاء الجسدي، أو النفسي، أو الاستغلال الجنسي ضد الأطفال.

يمكن أن يشمل ذلك أشكالًا مختلفة من الإساءة مثل الضرب، التشهير، الإهمال، التسلّط النفسي، وغير ذلك من السلوكيات التي تؤدي إلى إيذاء أو تأثير سلبي على صحة وسلامة الأطفال.

يُعد العنف ضد الأطفال انتهاكًا جسيما لحقوق الإنسان، فهو يترك آثارًا عميقة ودائمة على تطور الطفل ونموّه العقلي والمعرفي بل والجسدي أحيانا، ولذلك تعمل منظمات الدفاع عن حقوق الطفل والهيئات الحكومية على مكافحة المعاملة العنيفة للطفل وتعزيز حقوق الأطفال وحمايتهم، وتشمل الجهود الرسمية لمكافحة العنف ضد الأطفال إقرار التشريعات المحلية والدولية التي تحظر العنف وتعاقب مرتكبيه، وترخيص الجمعيات والمنظمات التي تعمل على قضايا حماية حقوق الطفل وتجنيبه العنف، بالإضافة إلى توفير دعم ورعاية للضحايا وتوعية المجتمع بخطورة العنف ضد الأطفال وتأثيره على الطفولة وعلى المجتمع.

ورد في تقرير منظّمة الصّحة العالمية للعام 2022م عن الطّفولة في العالم أنّه "يشمل العنف ضدّ الأطفال جميع أشكال العنف ضدّ الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 عاما، سواء ارتكب هذا العنف الوالدان أو غيرهم من مقدّمي الرعاية، أو الأقران، أو الشركاء الرومانسيين أو الغرباء، وعلى الصعيد العالمي، تشير التقديرات إلى أن ما يصل إلى مليار طفل تتراوح أعمارهم بين 2 و17 عاما قد تعرّضوا للعنف أو الإهمال الجسدي أو الجنسي أو العاطفي خلال عام 2021م. تؤثر تجربة العنف في مرحلة الطفولة على الصّحة والرفاه مدى الحياة، واحدة من غايات خطة التنمية المستدامة لعام 2030 هي "إنهاء إساءة معاملة الأطفال واستغلالهم والاتجار بهم وجميع أشكال العنف ضدّهم وتعذيبهم" وتظهر الأدلّة من جميع أنحاء العالم أنه يمكن منع العنف ضد الأطفال".[4]

من منظور أنثروبولوجي للطفولة ظلّت الأدبيات الأنثروبولوجية حول الأطفال والعنف مقيدة باعتبارات حدّت من أنثروبولوجيا الطفولة بشكل عام، تكشف مراجعة الأدبيات الأنثروبولوجية حول العنف الموجه نحو الأطفال عن سلسلة من أعمال العنف التي قد يتعرض لها الأطفال والتي تشمل إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم، والتسلط، والطقوس الثقافية العنيفة، والحرب، والعنف الهيكلي الناجم عن الفقر وعدم المساواة، لقد كان العدوان في مرحلة الطفولة موضوعًا لأدبيات قوية وطويلة

[4] المصدر : تقرير منظمة الصحة العالمية – 29 نوفمبر 2022 – على الرابط
https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/violence-against-children

الأمد تناولت التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في إعادة إنتاج حلقة العنف وتأثير ذلك على الطفولة.

2-أنواع العنف ضد الأطفال

لا يقتصر العنف ضدّ الأطفال على الأشكال التقليدية والبديهية للعنف، بل تتعدّاه لتشتمل على واحد على الأقل من ستة أنواع رئيسية من العنف بين الأشخاص والتي تميل إلى الحدوث في مراحل مختلفة من مراحل نمو الطفل، وفيما يلي إضاءة موجزة على هذه الأنواع:

- سوء المعاملة (بما في ذلك العقوبة العنيفة) ينطوي سوء المعاملة على العنف الجسدي والجنسي والنفسي/العاطفي؛ وإهمال الرّضّع والأطفال والمراهقين من قبل الآباء أو البالغين المسؤولين عن رعاية الطفل، وغيرهم من الشخصيات ذات السلطة التربويّة على الطفل، في أغلب الأحيان يحدث هذا العنف في المنزل، ولكن أيضًا يمكن أن يحدث في أماكن أخرى مثل المدارس ودور الأيتام.
- التنمر (بما في ذلك التنمر عبر الإنترنت) وهو سلوك عدواني غير مرغوب فيه من قبل طفل آخر أو مجموعة من الأطفال الذين ليسوا أشقاء ولا تربطهم علاقة عاطفيّة مع الضحية، ينطوي هذا النوع من العنف على ضرر جسدي أو نفسي أو اجتماعي متكرر، وغالباً ما يحدث في المدارس وغيرها من الأماكن التي يتجمع فيها الأطفال، أوعلى منصات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت.

- العنف الجنسي وهو محاولة الاتصال الجنسي أو إتمام الاتصال الجنسي والأفعال ذات الطبيعة الجنسية التي لا تنطوي على اتصال (مثل استراق النظر أو التحرش الجنسي)؛ وأعمال الاتجار الجنسي المرتكبة ضد الطفل الغير قادر على الرفض؛ وكذلك الاستغلال الجنسي عبر الإنترنت.

- العنف العاطفي أو النفسي وهو تقييد حركات الطفل، والتحقير، والسخرية، والتهديد والترهيب، والتمييز، والرفض وغيرها من أشكال المعاملة العدائية غير الجسدية، وعندما يكون أي من أنواع العنف هذه موجهًا ضد الفتيات أو الأولاد بسبب جنسهم البيولوجي أو هويتهم الجنسية، يصبح هذا العنف عنفًا قائمًا على النوع الاجتماعي.

- العنف الاقتصادي يتمثل في استخدام الأطفال للعمل بطرق غير آمنة، أو في سياقات تعرض حياتهم للخطر، أو في حرمان الأطفال من حصولهم على استحقاقاتهم التي تضمن لهم نموّا جسديا ونفسيا وعقليّا جيدا سواء في إطار الأسرة أو لاحقا في سوق عمالة الأطفال.

- العنف الثقافي أو الديني وهو عنف مبنيّ على التمييز القائم على الفروق الثقافية أو الدينية، يحدث ذلك غالبا في مجتمعات فيها تنوّع ثقافي وتقوم سياسات السلطة السياسية فيها على التمييز العنصري(الكيان الصهيوني على سبيل المثال لا الحصر) ويستند العنف الثقافي على ما أطلق عليه بيير بورديو "العنف الرمزي" قدم بورديو مفهوم "العنف الرمزي" لوصف الآليات الخفية وغير الواعية في كثير من الأحيان والتي يتم من خلالها فرض المعايير والقيم الثقافية السائدة على الأفراد، بما في ذلك الأطفال، مما يؤدي بهم إلى قبول

هذه المعايير وإعادة إنتاجها، هذه الفكرة ضرورية لفهم كيفية تنشئة الأطفال اجتماعيًا في الأعراف والتوقعات الثقافية لمجتمعهم.

3- تأثير العنف على الأطفال والطفولة

للعنف الموجّه نحو الطفل آثار مدى الحياة على صحة ورفاهية الأطفال والأسر والمجتمعات والأمم، فيما يلي عرض لأهم التأثيرات السلبية للعنف على الأطفال ومنه على المجتمع بشكل عام.

- التأثير على نمو الدماغ: يؤثر التعرض المزمن للعنف والتوتر والصدمات على نمو الدماغ، وخاصة المناطق المتعلقة بالتنظيم العاطفي والاستجابة للتوتر، يمكن أن يكون لهذا عواقب طويلة الأمد على الأداء المعرفي والعاطفي بسبب إضعاف نمو الدماغ والجهاز العصبي، حيث في حالات التعرض للعنف في سن مبكرة يمكن أن يضعف نمو الدماغ ويلحق الضرر بأجزاء أخرى من الجهاز العصبي، وكذلك الغدد الصماء والدورة الدموية والجهاز العضلي الهيكلي والإنجابي والجهاز التنفسي وجهاز المناعة، مع ما يترتب على ذلك من عواقب مدى الحياة.

- التغيرات السلوكية: الأطفال الذين يشهدون أو يتعرضون للعنف قد تظهر عليهم تغيرات في السلوك، يمكن أن يشمل ذلك العدوان والانسحاب وصعوبة التركيز والتحديات الأكاديمية، وقد ينخرط البعض منهم في سلوكيات تنطوي على مخاطرة، إن الأطفال المعرضين للعنف بمختلف أنواعه هم أكثر عرضة للتدخين، وتعاطي الكحول والمخدرات، والانخراط في سلوك جنسي منحرف، كما يلاحظ لديهم أيضًا معدلات أعلى من القلق والاكتئاب ومشاكل الصحة العقلية الأخرى والانتحار.

- مشاكل الصحة البدنية: يعاني الأطفال المعرضون للعنف من مشاكل صحية جسدية مثل الصداع وآلام المعدة واضطرابات النوم، يمكن أن يساهم التعرض المزمن للتوتر والصدمات أيضًا في حدوث مشكلات صحية طويلة المدى مثل مشاكل القلب والأوعية الدموية، فزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان والسكري وغيرها من الحالات الصحية يرجع إلى حد كبير إلى التكيف السلبي والسلوكيات المحفوفة بالمخاطر الصحية المرتبطة بتعرض أصحاب هذه الأمراض للعنف خلال طفولتهم.

- التأثير العاطفي والنفسي: يؤدي العنف إلى ضائقة عاطفية ونفسية، بما في ذلك أعراض القلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة، وقد يعاني الأطفال الذين يتعرضون للعنف من مشاكل الثقة والخوف وحالة اليقظة المتزايدة.

- التسرب المدرسي: الأطفال المعرضون للعنف هم أكثر عرضة للتسرب من المدرسة، ويجدون صعوبة في العثور على وظيفة والحفاظ عليها، ويكونون أكثر عرضة لخطر الإيذاء و/أو ارتكاب العنف بين الأشخاص والعنف الموجه ذاتيًا،

- تأثيره على التطور المعرفي: التعرض للعنف يمكن أن يتداخل مع النمو المعرفي، مما يؤثر على قدرة الطفل على التعلم والتركيز، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تحديات أكاديمية,انخفاض التحصيل التعليمي والمهني، وانخفاض قدرة الأطفال على تطوير واستثمار إمكاناتهم الفكرية الكاملة.

- تراجع الأداء الاجتماعي: يؤثر العنف سلبًا على قدرة الطفل على تكوين علاقات اجتماعية سليمة والحفاظ عليها، وقد يواجهون صعوبة في الثقة بالآخرين،

ويواجهون صعوبة في مهارات التعامل مع الآخرين، ويظهرون سلوكيات عدوانية أو معادية للمجتمع، مما يستجلب نوعا من العواقب طويلة المدى حيث غالبا ما تمتد آثار العنف خلال مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، إذ يواجه البالغون الذين تعرضوا للعنف في سن الطفولة تحديات في تكوين علاقات حقيقية والحفاظ عليها، والحفاظ على عمل مستقر، والتعامل بشكل صحيح مع اضرابات التوتر.

4- العنف ضد الأطفال وعملية التنمية المستدامة

يقوّض العنف ضد الأطفال عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات والأمم، وتشير التقديرات إلى أن التكاليف الاقتصادية العالمية الناجمة عن العنف الجسدي والنفسي والجنسي ضد الأطفال تصل إلى 7 تريليونات دولار - أي ما يقرب من 8 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي سنويا، وتمثل زيادة الإنفاق العام على رعاية الأطفال والتعليم الخاص والخدمات الطبية والنفسية للضحايا بعض هذه التكاليف، ويواجه الضحايا الذين يتعاملون مع الآثار النفسية الاجتماعية والجسدية للعنف أيضًا حواجز تعيق فرصهم في المشاركة في الحياة العامة وتحقيق إمكاناتهم، إن العنف، وخاصة في المدارس، يقوض قدرة الأطفال على التعلم، مع ما يترتب على ذلك من عواقب على فرص تعليمهم وعملهم التي يمكن أن تنتقل عبر الأجيال.

5-العنف بين الأطفال

معظم أدبيات العنف وعلاقته بالطفولة تتناول الموضوع من جانب العنف المطبّق على الطفل، اليوم توجد مجموعة من الأدبيات الحديثة التي تتناول سلوك الأطفال العنيف من منظور قوة الطفل، فماذا يعني ذلك؟

لقد كانت أصوات الأطفال ووجهات نظرهم غائبة إلى حد كبير عن الأدبيات الأنثروبولوجية والاجتماعية والنفسية حول الطفولة والعنف.

يشير العنف بين الأطفال إلى أي سلوك يسبب ضررًا جسديًا أو نفسيًا لطفل على يد طفل آخر، يمكن أن يشمل هذا السلوك العنف الجسدي أو اللفظي وقد يكون متكررًا أو مؤقتا.

ومثلما للعنف الموجّه من الكبار ضد الأطفال أشكالا وأنواعا عديدة، توجد أيضا عدة أشكال للعنف بين الأطفال، والعديد منها يتقاطع مع أشكال عنف الكبار ضد الأطفال:

- العنف الجسدي: ويتضمن استخدام القوة الجسدية من قبل طفل لإيذاء طفل آخر، كالضرب أو الركل أو استخدام أي وسيلة أخرى من وسائل الاعتداء الجسدي.
- العنف اللفظي: ويشمل استخدام الكلمات القاسية أو التهديدات أو الإساءة اللفظية التي يمكن أن تسبب ضررًا نفسيًا.
- العنف الاجتماعي: قد يحدث هذا عندما يتم عزل الطفل عن المجموعة أو عندما يتعرض للوصم أو الاستبعاد من قبل أقرانه.

- التنمر: ويتضمن التحرش المستمر بالطفل أو إيذائه بالقول أو الفعل، ويعد التنمر وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من المنصات أحد أشكال العنف، حيث تُستخدم التكنولوجيا من قبل بعض الأطفال لإيذاء طفل آخر أو مضايقته.

تشمل الأسباب المحتملة للعنف بين الأطفال قضايا الأبوة والأمومة، والظروف الاقتصادية الصعبة، والاختلافات الثقافية، والتأثيرات السلبية لوسائل الإعلام، كذلك تشمل ما يدعى دورة العنف حيث الأطفال الذين يشهدون العنف أكثر هم عرضة لإدامة دورة العنف في حياتهم، وقد يكررون السلوكيات العدوانية التي شهدوها، إما كضحايا أو كجناة.

المحاضرة الرابعة

تتمة موضوعات في علم اجتماع الطفولة

الموضوع الرابع: علم اجتماع الطفولة من منظور تنموي

1-ما هو المقصود بالمنظور التنموي في سياقنا هذا؟

يستمد المنظور التنموي للطفولة مفرداته وموضوعاته من علم النفس التنموي، وعلم النفس التنموي هو الدراسة العلمية لكيفية وسبب تغير البشر على مدى حياتهم، وقد اهتم العاملون في هذا المجال أصلًا بالرضع والأطفال، ثم توسع اهتمامهم ليشمل المراهقة ونمو البالغين والشيخوخة وكامل العمر، يهدف علماء النفس التنموي إلى شرح كيفية تغير التفكير والشعور والسلوكيات طوال الحياة، يدرس هذا المجال التغيرات بواسطة ثلاثة أبعاد رئيسية: النمو الجسدي، والنمو المعرفي، والنمو العاطفي الاجتماعي، توجد ضمن هذه الأبعاد الثلاثة مجموعة واسعة من الموضوعات تشمل المهارات الحركية، والوظائف التنفيذية، والفهم الأخلاقي، واكتساب اللغة، والتغير الاجتماعي، والشخصية، والنمو العاطفي، ومفهوم الذات وتشكيل الهوية.

والمنظور التنموي لعلم اجتماع الطفولة يركز على فهم نمو وتطور الأطفال من النواحي البدنية والعقلية والاجتماعية والعاطفية، ويعتبر العمل وفق هذا المنظور عنصرا رئيسيا في تصميم السياسات والبرامج التي تهدف إلى دعم تنمية الأطفال وضمان توفير البيئة الصحية والملهمة لتحقيق إمكاناتهم ورفع قدراتهم، وتتضمن مداخل المنظور التنموي للطفولة ما يلي:

- مدخل التنمية البدنية: يتناول هذا الجانب نمو الجسم والقدرات الحركية والصحة العامة، يهدف إلى ضمان توفير التغذية السليمة والرعاية الطبية للأطفال، ويشير مصطلح التربية البدنية إلى تحسين وتطوير اللياقة البدنية والقدرات الجسدية للطفل، يشمل ذلك القوة العضلية، واللياقة القلبية الوعائية، والمرونة، والتوازن، والقدرة على الأداء الحركي بشكل عام، تحظى التنمية البدنية بأهمية كبيرة في المنظور التنموي للطفولة لكونها وسيلة من وسائل الحفاظ على الصحة العامة وتعزيز جودة الحياة.

- مدخل التنمية العقلية واللغوية: تشير التنمية العقلية إلى تطوير وتعزيز القدرات العقلية والفكرية للطفل، يمكن أن تشمل هذه العملية العديد من الجوانب والأنشطة التي تهدف إلى تحسين الذكاء، وتوسيع المعرفة، وتعزيز القدرة على التفكير النقدي والإبداع، حيث يركز صانعو السياسات من منظور تنموي على نمو العقل والقدرات العقلية لدى الأطفال، بالإضافة إلى تطوير مهارات اللغة والتفكير النقدي.

أما التنمية اللغوية فيقصد بها العملية التي يمر بها الفرد أثناء تعلم واكتساب اللغة، فاللغة هي وسيلة رئيسية للتواصل والتفاعل في المجتمع، وتلعب دوراً حيوياً في تطوير المهارات الاجتماعية والعقلية، ويتطور الأفراد لغوياً على مراحل مختلفة من حياتهم، مع التأثيرات المتنوعة التي يتعرضون لها من خلال التفاعل مع بيئتهم وتجاربهم الشخصية.

تبدأ التنمية اللغوية في وقت مبكر، حيث يتعلم الأطفال اللغة الأم بطريقة طبيعية من خلال التفاعل مع الأشخاص المحيطين بهم، يتم تحفيز هذه العملية من خلال اللعب والمحادثات والتفاعلات اليومية، تتطور مهارات اللغة عبر مراحل مختلفة، بدءًا من

المهارات اللغوية الأولى مثل فهم الكلمات وتكوين الجملة، وصولاً إلى مهارات أكثر تعقيداً مثل فهم النصوص واستخدام اللغة بشكل إبداعي.

في سياق أوسع، يمكن أيضاً أن تشير التنمية اللغوية إلى تحسين وتطوير مهارات اللغة في المراحل اللاحقة من الحياة، سواء كان ذلك من خلال التعلم الرسمي في المدارس أو من خلال التجارب الحياتية والمهنية.

تشمل التنمية اللغوية أيضاً القدرة على فهم واستخدام اللغة بفعالية في سياقات متنوعة، وهي ذات أهمية كبيرة في تحقيق النجاح في مجالات مختلفة من الحياة، بما في ذلك التعليم والعمل.

- مدخل التنمية الاجتماعية والعاطفية: يشمل هذا الجانب تعليم الأطفال كيفية التفاعل مع الآخرين وفهم العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى تطوير مهارات التحكم في العواطف والتواصل الفعّال، وذلك من خلال تعزيز ظروف التواصل الاجتماعي النشط، وتطوير قدرات الطفل على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، والعمل على خلق الفرص الملائمة له للاحتكاك بالآخرين، وممارسة أنشطة اجتماعية تتناسب مع مرحلته العمرية، وتسهم في إتاحة الفرصة أمامه لخوض تجارب اجتماعية يتدرب من خلالها على إدارة مشاعره وعواطفه وانفعالاته بطريقة صحيحة تساعده على تكوين شخصيته بشكل متزن ومتماسك.

- مدخل التنمية الثقافية: تعتبر التنمية الثقافية للطفل عاملا هامًا من من عوامل تطوره الشامل، وتتم تنمية الطفل ثقافيا من خلال توفير فرص لتجربة وفهم ثقافات متنوعة من خلال الكتب والقصص والأفلام الملائمة والأنشطة المختلفة الأخرى

كالأنشطة التي تعرّف الطفل بالأعياد والتقاليد الثقافية لمجتمعه وللمجتمعات الأخرى أيضا، كذلك تشجيع الأطفال على التحدّث بأكثر من لغة عبر توفير الكتب والألعاب بلغات متعددة لتعزيز مهاراته في تعلم اللغات، أيضا تشجيع الأطفال على الاطلاع على الفنون التقليدية والحرف اليدوية المميزة لثقافتهم ولثقافات أخرى لتوسيع رؤيتهم وتحفيز إبداعهم وتشجيعهم خلال ذلك كله على فهم هويتهم الثقافية الخاصة بهم.

- مدخل التعليم التنموي: يقصد به الرؤية التي تركز على دور التعليم في تحقيق التنمية الشاملة للطفل، وبالتالي للمجتمع، فيعمل القائمون على رسم سياسات التعليم من منظور تنموي على جعل عمليتي التّعليم والتعلّم قادرتان على تطوير الإنسان في مختلف جوانب الحياة، ويركزون على أن يكون التعليم قادرا على تمكين الأفراد وتطوير مهاراتهم وقدراتهم الفردية وتعزيز التفكير النقدي والإبداعي لديهم، وتعزيز القدرة على حل المشكلات، وأن تكون سياسات التعليم مبنية على أساس توفير فرص تعليم متساوية للجميع، مهما كانت خلفيتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، فيحرص المشتغلون في رسم سياسات التعليم من منظور تنموي إلى تقليل الفجوات في الوصول إلى التعليم والتحصيل العلمي.

يعتبر التعليم من منظور تنموي جزءًا أساسيًا في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات لأنه يسعى إلى تعزيز المساهمة الإيجابية للفرد في بناء المجتمع وفي المشاركة المدنية، مستخدما التكنولوجيا كوسيلة لتحسين فرص الوصول إلى المعرفة وتعزيز تفاعل الأطفال مع المحتوى التعليمي، ومن أجل تحقيق الأهداف التنموية يشجع المنظور التنموي للتعليم على فهم التعلّم كعملية مستمرة طوال الحياة، ويعزز أهمية

تطوير المهارات وتحصيل المعرفة على مرّ السنوات، وخلق بيئة تعليمية تدعم نمو الطفل وتسهم في تطوير المجتمع بشكل شامل ومستدام.

- مدخل المشاركة الفعّالة: يعزز المنظور التنموي للطفولة دور الأطفال كشركاء فاعلين في تجربتهم التعليمية والاجتماعية استنادا الى الاتجاه البنائي في التنشئة الاجتماعية،معتبرا أن المشاركة الفعّالة للطفل في المجتمع تلعب دوراً هاماً في تطوير شخصيته وتكوينه كفرد مسؤول وملتزم في المستقبل لذلك يشجع على تدريب الأطفال على المشاركة في اتخاذ القرارات المؤثرة في حياتهم.

بشكل عام، يسعى المنظور التنموي لعلم اجتماع الطفولة إلى إيجاد سياق يدعم نمو الطفل بشكل شامل ومتوازن، مع التركيز على الاحتياجات الفردية والاجتماعية للأطفال.

الموضوع الخامس: الأسرة و الطفولة

تلعب الأسرة دورًا حاسمًا في تنمية الطفولة، حيث تشكّل بيئة النمو الأولية للأفراد، فخلال نمو الطفل وتطوره، تكون تفاعلاته البشرية الأولى عادة مع أفراد الأسرة ومقدمي الرعاية المرتبطين بهم، تعتبر هذه الاتصالات الأولى حيوية لتنمية مهارات التنشئة الاجتماعية لدى الطفل بالإضافة إلى تعليم الأطفال كيفية الحصول على فهم أفضل لأنفسهم وللأشخاص من حولهم.

تحدث عملية تعلم الأطفال مبكرا بأشكال عديدة، في بعض الأحيان يتعلم الأطفال من خلال إخبارهم بشيء ما بشكل مباشر، لكن الطريقة الأكثر ترسيخا للفكرة التي ينبغي تعليمها للطفل هي المراقبة المستمرة من الطفل للبالغين في محيطه وخاصة

أفراد أسرته، فيتأثر تعلم الطفل وتنشئته الاجتماعية بشكل كبير بأسرته لأن الأسرة هي المجموعة الاجتماعية الأساسية للطفل.

يتم غرس ركائز نمو شخصية الفرد جسديًا وعاطفيًا واجتماعيًا وفكريًا خلال فترة الطفولة المبكرة ضمن أسرته بوصفها الجماعة الأولية التي تشرف على تنشئة الطفل، لذلك فإنّ هذه الفترة هي الأكثر حساسية وتستوجب مراقبة دقيقة وتركيزا معرفيّا متقدما عند الوالدين وعند البالغين المؤثرين في الطفل داخل أسرته، فالأسرة هي المسؤولة الأولى عن تشكيل الطفل والتأثير على قيمه ومهاراته وتنشئته الاجتماعية وأمنه خلال مراحل نمو الطفولة هذه.

من أهم الأدوار التي تقوم بها الأسرة في سياق المنظور التنموي للطفولة يمكن عرض الأدوار التالية:

- الرعاية الأساسية: تقدم الأسرة الرعاية الأساسية للأطفال، بما في ذلك الرعاية الصحية والتغذية السليمة والنوم الجيد، هذه الجوانب تلعب دورًا هامًا في نمو الجسم وتطور الدماغ، وهي أولى الاحتياجات التي يتطلبها وجود الإنسان ونموّه على هرم ماسلو.
- التربية والتعليم: تعتبر الأسرة أول مصدر لتعلّم الأطفال، يتعلّم الأطفال اللغة والقيم والسلوك الاجتماعي والمهارات الأساسية في التفكير من والديه، فمنذ اللحظة التي يولد فيها الأطفال، يبدأون في تطوير مهارات القراءة والكتابة من خلال علاقتهم مع والديهم، وذلك من خلال التحدث والقراءة والغناء واللعب

حيث توفر الأسرة الأساس الذي يحتاجه الطفل لتطوير مهارات اللغة والقراءة والتفاعل معرفيا مع المحيط.

- الدعم العاطفي: يفترض أن تقدم الأسرة بيئة آمنة وداعمة عاطفيًا، مما يساعد الأطفال على بناء الثقة بالنفس وفهم العواطف وكيفية التعامل معها، فالأسرة هي ساحة تدريب لاستكشاف المشاعر وإدارة الانفعالات والعلاقات الإنسانية لأنها تضمن إمكانية الوصول إلى المهارات العاطفية الاجتماعية وتضمن الوعي بها وتعليم الطفل كيفية التنقل بين التجارب في بيئات مختلفة.
- التحفيز والتشجيع: يلعب الأهل دورًا في تحفيز الفضول للمعرفة وتشجيع الأطفال على استكشاف محيطهم، مما يساعد في تطوير مهاراتهم البدنية والعقلية.
- التعلم الاجتماعي: يتعلم الأطفال مهارات التفاعل الاجتماعي والتعاون وتحمل المسؤوليات وتناوبها من خلال العيش في بيئة أسرية حيث تتم عملية تنمية قدرات التفاوض وحل المشكلات وفهم التفاعلات الاجتماعية.
- تشكيل الهويّة الثقافية: تساهم الأسرة في نقل القيم والتقاليد والعادات الثقافية إلى الأجيال الجديدة، مما يعزز الهوية الثقافية للطفل، فالأسرة حامل ثقافي حيوي وديناميكي للمجتمعات، بل هي الحامل الثقافيّ الأهم الذي يستمر تأثيره طويلا على شخصية الفرد.
- تحفيز مهارات متطلبات البقاء: يتعلم الأطفال من تجارب أسرهم حول الأمور المتعلقة بالعمل وكيفية توفير مصادر المال، أيضا يتعلمون كيفية استثمار

قدراتهم وطاقاتهم في اتقان مهارات الحصول على سبل العيش، كما يكتسبون من خلال أسرهم فهمًا للقيم الاقتصادية وكيفية إدارة الموارد، بذلك تؤسس الأسرة لمستقبل أفرادها الاقتصادي والمعيشي.

- تعزيز القيم: يقدم الأهل توجيهاً حول القيم والأخلاق، مما يسهم في تشكيل شخصية الطفل وتوجيهه نحو اتخاذ القرارات الصحيحة.

بشكل عام، يمكن القول إن الأسرة تعتبر البيئة الأولية والأكثر تأثيرًا في تكوين شخصية الطفل وتنميته، وهي الركيزة الأساسية لتحقيق نمو وتطور صحيح للطفولة، لذلك يعتبر دور الأسرة وتأثيرها في تشكيل الطفولة في سياقات ثقافية مختلفة ومتباينة واحدا من أهم موضوعات علم اجتماع الطفولة الحيوية.

المحاضرة الخامسة

تتمة موضوعات في علم اجتماع الطفولة

الموضوع السادس: الإعلام والطفولة

أولا: ما هو الإعلام وكيف تطور

- **إضاءة على المفهوم**

الإعلام بشكله وماهيته التي نألفها اليوم، هو وسيلة تواصل تستخدم لنقل المعلومات والأخبار إلى الجمهور، ولتناقل الأخبار والمعلومات والأيديولوجيات والأفكار والقيم والمعرفة بين أفراد المجتمع أيضا، ويمتلك الإعلام، كمنتج اجتماعي مبنيّ، تأثيرا كبيرا على الرأي العام وعلى عمليّة تشكيل الثقافة، وتغيير الآراء والاتجاهات والمواقف لدى الناس، فمن خلال تحليل المعلومات التي يتلقونها، يمكن للناس تطوير آرائهم الخاصة حول مختلف المفاهيم والموضوعات، وإعادة النظر في تكوين مواقفهم من الأحداث والتحولات المحلية والدولية.

إذن، فجهاز الإعلام في أي مجتمع هو منتج اجتماعي يتبدّل بناؤه وأداؤه تبعا للتبدلات والتحولات التي تطرأ على بناء المجتمع، كما يمارس بدوره تأثيرا كبيرا في إحداث التبدلات والتغيرات الاجتماعية بوصفه أحد أقوى أدوات تشكيل الثقافة اللامادية وأكثرها تأثيرا.

- **تطور وسائل الإعلام عبر التاريخ**

1-الأشكال المبكرة من وسائل الإعلام

لقد كانت وسائل الإعلام موجودة بأشكال مختلفة منذ آلاف السنين، إذ تعد لوحات الكهوف أكثر أشكال الوسائط البدائية شهرة كوسيلة إخبار من بين وظائف أخرى تؤديها هذه اللوحات، فقد أنشأ البشر لأول مرة لوحات الكهف حوالي 62000 قبل الميلاد والتي تصور عادة الحيوانات، وعلى الرغم من أن الغرض من لوحات الكهف هذه غير واضح تماما، إلا أن إحدى النظريات تشير إلى أن البشر استخدموا هذه الصور لإرسال رسائل إلى الآخرين حول ما هي الحيوانات الآمنة للأكل دون استخدام الكلمات حيث لم تكن قد تطورت اللغة بعد.

ثم استخدم المصريون القدماء الحروف الهيروغليفية، وهي مزيج من رموز الصورة والصوت، لتوصيل القصص، وتناقل الأخبار، كنظام كتابة لتمثيل لغتهم. يعتقد الخبراء أن المصريين القدماء ابتكروا الهيروغليفية كوسيلة لتوثيق وتوصيل المعلومات المرتبطة بالدين والحكومة بدقة وموثوقية.

بعد ذلك تحوّلت رواية القصص إلى التقليد الشفهي، وهو شكل من أشكال التواصل حيث يتم نقل المعرفة والفن والأفكار والمعلومات الثقافية من جيل إلى آخر عن طريق الفم من خلال الكلام، بما في ذلك الحكايات الشعبية أو الشعر أو النثر، أو من خلال الأغاني، بما في ذلك الأناشيد أو القصص، وقد أتاح هذا للثقافات المختلفة نقل التاريخ والأدب والقانون والمعارف الأخرى شفهيًا عبر الأجيال، وفي نهاية المطاف، تم تدوين هذه القصص والأغاني ونشرها.

الانتقال من التواصل الشفهي إلى التواصل المكتوب حروفا دون صور تداخل زمنيا على الأرجح، فقد اقترح المؤرخون أن أقدم عمل مكتوب على قيد الحياة باللغة اليونانية والذي ينبع من التقليد الشفهي هو "الإلياذة" لهوميروس.

2-اختراع المطبعة

الإنجاز التالي في تاريخ الاتصالات هو الطباعة الجماعية، وهي عملية سهلت على الناس الحصول على الأخبار وغيرها من المعلومات وزادت أيضًا من معرفة القراءة والكتابة.

قبل أن يخترع يوهانس جوتنبرج آلة الطباعة في القرن الخامس عشر، كان الأفراد يكتبون كل كتاب يدويًا، وعلى هذا النحو، كانت كل نسخة فريدة من نوعها، ومع ذلك، مكنت مطبعة جوتنبرج من إنتاج الوسائط المطبوعة بكميات كبيرة.

أدت المطبعة إلى زيادة سرعة الاتصال، وبالتالي انتشار المعرفة، حيث استغرق إنتاج 50 كتابًا مطبوعًا وقتًا أقل بكثير مما استغرقه إنتاج 50 كتابًا مكتوبًا بخط اليد، وبحلول ثلاثينيات القرن العشرين، كان بإمكان العديد من المطابع أن تنتج 3000 صفحة كل 60 دقيقة.

قبل ظهور المطبعة، كانت الطبقات العليا فقط هي القادرة على الوصول إلى الكتب، ومع ذلك، نظرًا لأن إنتاج الكتب بكميات كبيرة جعلها أقل تكلفة، فقد تمكنت الطبقات الوسطى أيضًا من الوصول إليها والاستمتاع بها، وأدى ذلك إلى زيادة في محو الأمية العامة.

أصبحت الصحف أكثر شيوعًا في أواخر القرن التاسع عشر، وفي بداية القرن العشرين كانت الصحف تُقرأ في معظم المنازل وبدون منافسة من الإذاعة والتلفزيون، فقد حققت الصحف نجاحا وانتشارا كبيرين.

3- ظهور الراديو

في عام 1895، نجح المخترع الإيطالي ماركوني في استخدام موجات الراديو لإرسال رسالة عبر شفرة مورس لمسافة كيلومتر واحد، وفي عام 1897، حصل ماركوني على براءة اختراع في إنجلترا لجهازه "التلغراف اللاسلكي" (المعروف فيما بعد بالراديو).

في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى، بدأ عدد من شركات الاتصالات في تطوير اختراع ماركوني حتى يتمكنوا من إرسال ما هو أكثر من مجرد شفرة مورس، بحلول عام 1914، طوّر المخترع الكندي ريجنالد فيسندين، آلة يمكنها الحفاظ على موجة الراديو وكانت قوية بما يكفي لبث الموسيقى والأصوات على بعد آلاف الأميال.

أول برنامج إخباري إذاعي وصل إلى موجات الأثير حدث في ديترويت، ميشيغان في عام 1920، ثم تم بث الحفلات الموسيقية والأحداث الرياضية علنًا، ومع ذلك، لم يكن لدى الكثير من الناس إمكانية الوصول إلى أجهزة الراديو في ذلك الوقت، تم اختراع أول راديو متنقل ثنائي الاتجاه يمكنه إرسال واستقبال موجات الراديو في أستراليا في عام 1923.

كان هناك أكثر من 500 محطة إذاعية تبث الأخبار والرياضة والعروض المتنوعة والموسيقى وكل شيء بينهما بحلول منتصف العشرينيات من القرن الماضي، وبحلول ثلاثينيات القرن العشرين، كانت معظم المنازل في أوروبا والولايات المتحدة تمتلك أجهزة راديو، ولكن بعد فترة وجيزة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، تفوق التلفزيون على الراديو باعتباره أهم وسيلة إعلام إلكترونية في العالم.

4-الانتقال إلى التلفزيون

بدأت مقدمات ظهور التلفزيون في عشرينيات القرن العشرين عندما طور الروسي فلاديمير زوريكين جهاز الكينسكوب، وهو جهاز يسجل الصور على فيلم سينمائي. ثم في عام 1926، قام جون لوجي بيرد بعرض نظام تلفزيوني للجمهور في لندن، وبعد ذلك بعامين، تم إنتاج أجهزة التلفزيون تجاريًا لأول مرة في الولايات المتحدة وتم عرضها للجمهور في سبتمبر 1928، ومع ذلك، لم تصبح أجهزة التلفزيون الإلكترونية بالأبيض والأسود متاحة تجاريًا حتى عام 1938 في الولايات المتحدة.

في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين، عندما شقت أجهزة التلفزيون بالأبيض والأسود طريقها إلى المزيد من المنازل، كان المصنعون يقومون بتحسين أجهزة التلفزيون الملونة الخاصة بهم، وفي الأربعينيات أيضًا، بثت محطات التلفزيون لأول مرة الرياضات الاحترافية وتم تشكيل شبكة تلفزيون ABC.

في عام 1960، احتلت السياسة مركز الصدارة مع المناظرة الرئاسية المتلفزة على شاشة مقسمة بين ريتشارد إم نيكسون وجون إف كينيدي، ثم بعد بضع سنوات فقط، في نوفمبر/تشرين الثاني 1963، أدى اغتيال الرئيس كينيدي في دالاس إلى تغيير

طريقة تغطية الأخبار العاجلة إلى الأبد، في وقت سابق من عام 1963، أثرت التغطية الإخبارية لخطاب الدكتور مارتن لوثر كينغ "لدي حلم" على الحكومة الفيدرالية لاتخاذ المزيد من الإجراءات لتحقيق المساواة العرقية، ومن خلال مشاهدة الإنسان يمشي على القمر في نهاية العقد، تغير أيضًا تفكير الناس حول ما هو ممكن إلى الأبد.

5-الثورة الرقمية

تشير الثورة الرقمية، التي تسمى أحيانًا بالثورة الصناعية الثالثة، إلى الانتقال من الأجهزة الإلكترونية الميكانيكية إلى التكنولوجيا الرقمية، بدأت هذه الحقبة في الظهور في الثمانينيات وتستمر حتى اليوم، بدأت الثورة الرقمية، التي كانت بداية عصر المعلومات، بمفهوم أساسي واحد: الإنترنت.

أدى اختراع الإنترنت وشبكة الويب العالمية في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين وتسويقهما تجاريًا لاحقًا إلى إحداث تغيير في تبادل المعلومات والاتصالات الدولية، على الرغم من أن الناس يستخدمون مصطلحي الإنترنت والشبكة العالمية بشكل تبادلي، إلا أنهما ليسا متماثلين حقًا.

يشير الإنترنت إلى نظام الاتصالات العالمي، بما في ذلك الأجهزة والبنية التحتية، في حين أن الويب هو إحدى الخدمات التي يتم التواصل بها عبر الإنترنت، يسمح الإنترنت بنقل البيانات والمعلومات والاتصالات في جميع أنحاء العالم، وربط المنظمات والأجهزة والأشخاص بطريقة لا مركزية وموزعة.

6-وسائل التواصل الاجتماعي

تشتمل وسائل التواصل الاجتماعي على مواقع، مثل Facebook وInstagram وTwitter وLinkedIn وSnapchat، والتي تتيح لمستخدميها التفاعل مع بعضهم البعض عبر النصوص ومقاطع الفيديو والصور، تتيح مواقع التواصل الاجتماعي هذه للأفراد ترك التعليقات و"الإعجابات" لإنشاء محادثات حول مجموعة متنوعة من المواضيع، بما في ذلك الأخبار والرياضة والسياسة والحياة اليومية للمستخدمين.

بالإضافة إلى ذلك، تستخدم الشركات وسائل التواصل الاجتماعي للاتصالات الداخلية وكذلك التسويق، لقد أثرت وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير على طريقة تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، كما لعبت دورًا رئيسيًا في الانتقال إلى العالم الرقمي.

- **الاختلافات بين وسائل الإعلام التقليدية ووسائل الإعلام الجديدة**

اليوم عندما يفكر الناس في عالم الإعلام، فإنهم يفكرون في القنوات عبر الإنترنت لأنها أصبحت الطريقة الأسهل للتواصل مع الآخرين ومشاركة الرسائل والأخبار والمعلومات، بينما لا يزال بعض الناس من الأكبر سنا يستخدمون الوسائط التقليدية لمشاركة المعلومات، رغم التغيرات التي طرأت على الطريقة التي يمكنهم أن يحصلوا من خلالها على الوسائط الخاصة بهم، وستستمر في التطور مع تطور التقنيات الجديدة، ويمكننا هنا طرح بعض نقاط التباين بين نوعي الوسائط القديمة والحديثة:

أ- تشتمل الوسائط التقليدية على الوسائط المطبوعة ووسائط البث، بينما تتكون الوسائط الجديدة من الوسائط الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي والوسائط المتعددة والمحتوى الذي ينشئه المستخدم.

ب- يعتبر الإعلام التقليدي راسخا ويصل إلى جماهير أكبر من الإعلام الجديد، وعادة ما يكون أكثر مصداقية من الإعلام الجديد، حيث يعتبره الناس أكثر جدارة بالثقة وأكثر معيارية من الإعلام الجديد.

ت- إنتاج وتوزيع الوسائط التقليدية يكلف الكثير، بالإضافة إلى ذلك، ليس من السهل على الوسائط التقليدية استهداف مستخدمين محددين، بينما تعد الوسائط الجديدة أقل تكلفة، وأسهل في الإنتاج والتوزيع، ويمكن الوصول إليها بشكل أكبر، حيث يمكن للأفراد الوصول إليها من أي مكان وعلى أي جهاز متصل بالإنترنت.

ث- تجذب الوسائط الجديدة المستخدمين أكثر من الوسائط التقليدية لأنها تشجعهم على المشاركة والتفاعل مع بعضهم البعض بشكل فعال، رغم ذلك يُنظر إلى وسائل الإعلام الجديدة في كثير من الأحيان على أنها أقل مصداقية من وسائل الإعلام التقليدية، لأن أي شخص يمكنه إنشاؤها وتوزيعها.

ج- وسائل الإعلام التقليدية يتم إنتاجها بشكل عام من قبل مؤسسات إعلامية كبيرة، بينما وسائل الإعلام الجديدة عادة ما يتم إنتاجها من قبل مجموعات صغيرة.

ح- يتم توزيع وسائل الإعلام التقليدية عبر قنوات مثل الراديو والتلفزيون ووسائل الإعلام المطبوعة، بينما يتم توزيع وسائل الإعلام الجديدة بشكل عام عبر الإنترنت.

خ- يستهلك الأفراد الوسائط التقليدية بشكل سلبي، في حين أنهم في أغلب الأحيان يستهلكون الوسائط الجديدة بشكل نشط.

د- الأشخاص إلى الوسائط التقليدية من خلال البث أو الطباعة، وعادةً ما يصلون إلى الوسائط الجديدة عبر القنوات الرقمية.

المحاضرة السادسة

تتمة قضايا في علم اجتماع الطفولة

ثانيا: تأثير الإعلام على المجتمع

يتم ملاحظة تأثيرات وسائل الإعلام في جوانب مختلفة من حياة الإنسان والمجتمع، بدءًا من تغيير نتائج التصويت وحتى تصورات العنف، ومن تقييمات العلماء إلى فهمنا لآراء الآخرين.

يمكن لوسائل الإعلام، بجميع أشكالها، أن تساعد الناس على تحسين أنفسهم من خلال تغيير طريقة تفكيرهم حول مختلف القضايا، ومساعدتهم على التعامل مع أشخاص آخرين في بلدان أخرى، وتشجيعهم على أن يكونوا أكثر انفتاحًا وتقبلاً للثقافات الأخرى.

ومن خلال تثقيف الناس حول الثقافات المختلفة والتأكيد على الصفات الإيجابية لتلك الثقافات، تلعب وسائل الإعلام دورًا رئيسيًا في مساعدة الأفراد على فهم الثقافات العالمية المختلفة بشكل أفضل حتى يتمكنوا من تجنب الوقوع ضحية للتحيز والقوالب النمطية، وتمكن وسائل الإعلام الناس من تبادل القيم والأفكار الثقافية الإيجابية مع الأفراد في المجتمعات المختلفة، كما تمنح الوسائط الرقمية الناس صوتًا، وتشجع المشاركة المدنية، وتساعد في إنشاء المجتمعات.

على الجهة الأخرى يمكن للإعلام أن يلعب دورا سلبيا في حياة الناس، سواء بوسائله التقليدية أو الحديثة، حيث يمكن للإعلام تعزيز أيديولوجيات العنف والعنف

المضاد، كما يمكنه نشر خطاب الكراهية بين الثقافات، تبرير سلوكيات جماعية سلبية عبر التأثير غير المباشر في لاوعي المتلقي.

يمكن أيضا للإعلام أن يلعب دورا سلبيا في نشر معلومات غير دقيقة وتكريسها كمبدأ أو كحقيقة عند الأفراد وقد يؤثر هذا على الانتاج والتسويق والاستهلاك، حيث أصبحت "الأخبار المزيفة" شائعة وتآكلت ثقة المستهلك، حتى في وسائل الإعلام التقليدية بشكل كبير، فلسوء الحظ، يمكن للمحتوى الكاذب أو المضلل أو المربك عبر الإنترنت أن يضر بسمعة علامة تجارية لمنمتج مهم، ويثني الأشخاص عن التفكير في شراء هذا المنتج.

ثالثا: تاثير الإعلام على الاطفال

سهلت الوسائط الرقمية على الأطفال الحصول على التعليم أو تعلم مهارات جديدة الى حد لم يعد من الضروري الالتحاق بالمؤسسات المادية، حيث يمكن للأطفال من جميع الأعمار المشاركة في التعلم عن بعد على أي جهاز من منازلهم أو في أي مكان آخر طالما يمكنهم الاتصال بالإنترنت.

لقد غيرت الوسائط الرقمية أيضًا الطريقة التي يتعلم بها الناس، على سبيل المثال، يمكن للأفراد ذوي الخلفيات المختلفة ولكن الاهتمامات المتشابهة أن يتعاونوا في الفصول الدراسية الافتراضية ويمكن للمدرسين الآن الوصول إلى عدد أكبر بكثير من الطلاب.

لكن، على الرغم من الفوائد التي قدمتها وسائل الإعلام الرقمية وغير الرقمية للطفل، إلا أن هناك العديد من التأثيرات السلبية اتلقائمة والمحتملة، مثل نشر محتوى غير لائق ومعلومات كاذبة، أو نشر محتوى لا يتناسب ودرجة التطور المعرفي والعقلي لدى الطفل، ولهذا السبب من المهم للبالغين المسؤولين عن رعاية الطفل التحقق من المعلومات التي يتلقونها عبر الإنترنت لحماية الأطفال من المحتوى غير المناسب لهم.

فيما يلي استعراض لبعض التأثيرات السلبية الخطرة التي يمكن أن يتعرض لها الأطفال من خلال تعاملهم بدون معايير مدروسة مع الإعلام الر قمي ووسائط التواصل المرتبطة به:

1- تأثيرات على السلوك: تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على السلوك بشكل سلبي من خلال حرمان الأطفال من الإشارات الاجتماعية المهمة التي عادة ما يتعلمونها من خلال التواصل الشخصي، يعرضهم ذلك الى ما يسمى بالعزلة الاجتماعية، حيث يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تجعل من السهل على الأشخاص التواصل مع الآخرين، ولكنها قد تؤدي أيضًا إلى العزلة الاجتماعية، يميل الناس إلى قضاء وقت أطول عبر الإنترنت مقارنة بقضاء وقت شخصي، مما يؤدي إلى الشعور بالوحدة والانفصال الاجتماعي، وهذا يمكن أن يجعلهم أكثر قسوة وقلقًا وانعدام أمان.

2- التعرض الى، أو ممارسة التنمر عبر الإنترنت: مكنت وسائل التواصل الاجتماعي من مماسات سلوك مضايقة وتسلط وتنمر عبر الإنترنت، فبفضل ميزة عدم الكشف عن هويته التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن

للمتنمرين عبر الإنترنت مضايقة الأشخاص دون مواجهة أي عواقب، يعاني ضحايا التنمر عبر الإنترنت وخاصة الأطفال منهم، من ضغوط عاطفية شديدة، وانخفاض تقدير الذات، وانعدام الثقة بالنفس، وقد يؤثر هذا على تحصيلهم الدراسي وبالتالي على مستقبلهم وحياتهم بالمجمل.

3- انتشار المعلومات الخاطئة: أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أرضًا خصبة لنشر المعلومات الكاذبة، مع سهولة مشاركة الأخبار والشائعات الكاذبة عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، غالبًا ما يتم تضليل الأطفال، مما يؤدي إلى الارتباك وانعدام الثقة والفوضى المعرفية يفضي هذا الى تشكيل بنية معرفية مشوهة وغير منسجمة ذاتيا عند الطفل.

4- الإدمان: يعد إدمان وسائل التواصل الاجتماعي مشكلة حقيقية يواجهها الكثير من الأطفال، فمع سهولة الوصول إلى تطبيقات ومنصات الوسائط الاجتماعية، يميل الأطفال إلى قضاء الكثير من الوقت عبر الإنترنت، وغالبًا ما يتجاهلون مسؤولياتهم في الحياة الواقعية، يمكن أن يؤدي هذا الإدمان إلى نقص الإنتاجية والاكتئاب والقلق.

رابعا: معايير تغطية الاعلام لقضايا الطفولة

تعتبر تغطية الإعلام لقضايا الطفولة أمرًا حساسًا ومهمًا، حيث يجب أن تتم بروح إنسانية واهتمام بحقوق الطفل. هنا بعض المعايير التي يمكن أن تشكل إطارًا لتغطية الإعلام لقضايا الطفولة:

1. احترام خصوصية الأطفال:

يجب على وسائل الإعلام الامتناع عن نشر معلومات تحدد هوية الأطفال في قضايا قد تكون حساسة، ويُفضل عند الاضطرار لاستخدام صور أن تكون عامة وغير محددة، فعندما تشارك وسيلة الإعلام صورة أو قصة لطفل، فإنها تقوم باختيار الصورة نيابةً عنه دون موافقته.

2. توازن بين الإفصاح والحماية:

يجب أن يكون هناك توازن بين حق الجمهور في معرفة المعلومات وحقوق الأطفال في الحماية من الإذاعة المفرطة، لذلك ينبغي على الإعلام تقديم المعلومات الضرورية دون التفاصيل الزائدة التي قد تكون مؤذية.

3. تسليط الضوء على القضايا الهامة:

يجب على وسائل الإعلام تسليط الضوء على القضايا الهامة المتعلقة بحقوق الطفل، مثل العنف، التمييز، التربية، التعليم، عمالة الأطفال، التسرب المدرسي، نوعية البرامج التي تعرض على الأطفال، حيث يمكن للإعلام نفسه أن يعالج قضية تأثير الإعلام على الطفل.

4. التوعية والتثقيف:

يلعب الإعلام دورًا حيويا في توعية وتثقيف الطفل حول حقوقه وقضاياه، وكذلك حول منظومة سلوكه وقيمه، وشكل الأسرة التي يعيش في ظلها (مراعاة تقديم صور غير نمطية لشكل الأسرة في برامج الأطفال حتى يكون بمقدور الطفل الذي يتلقى ال رعاية من غير أبيه وأمه أن يتقبل الفكرة ولا يشعر بالإقصاء أو التهميش أو

النقص) كذلك يسهم الإعلام في تشكيل الرأي العام نحو قضايا الأطفال وحقوقهم، والضغط للتغيير.

5. التحقق من المعلومات:

يجب على الإعلام التحقق من دقة المعلومات المتعلقة بالأطفال أو بالقضايا التي تخصهم أو التي سوف تعرض عليهم، قبل نشرها، لتجنب نشر أخبار غير دقيقة أو مضللة.

6. تشجيع المشاركة الفعّالة:

يمكن أن يسهم الإعلام في تشجيع المشاركة الفعّالة للأطفال في القضايا التي تؤثر على حياتهم، كما بإمكان الإعلام تقديم قصص ناجحة أو محفزة للأطفال، بحيث يتم توجيههم بطريقة سليمة نحو الإنجاز وخوض التجارب دون خوف.

7. التفاعل مع الجمهور:

يمكن للإعلام تشجيع تفاعل الجمهور المستدام مع قضايا الطفولة والاستماع إلى الآراء المختلفة والمساعدة في تداول هذه الآراء وتبادل المعلومات بما يسهم في حشد المجتمع من أجل قضايا الطفولة، ومناصرة هذه القضايا على منصات الإعلام.

تلتزم وسائل الإعلام باتباع هذه المعايير تحقيقًا للتوازن بين حق الجمهور في المعرفة، وحقوق الأطفال في الحماية والاحترام.

المحاضرة السابعة

نحو بناء علم اجتماع جديد للطفولة

أولا: مسوغات بناء علم اجتماع جديد للطفولة

إن بناء علم اجتماع جديد للطفولة هو مسعى متطور ومتعدد التخصصات يسعى إلى تحدي المعايير التقليدية القائمة، وتوليد فهم أكثر دقة، وأكثر تمركزا حول الطفل في المجتمع المعاصر، كما يهدف إلى منح الأطفال صوتًا، والاعتراف بتجاربهم ومساهماتهم الفريدة كأعضاء نشطين في المجتمع.

يتطلب التوجه نحو هذا البناء تعاونا وثيقا مع علماء من مختلف التخصصات، مثل علم النفس والتربية والأنثروبولوجيا والقانون، وذلك لإثراء مجال علم اجتماع الطفولة، فمن خلال رؤى متعددة التخصصات مثل علم النفس والأنثروبولوجيا والتعليم، يمكننا إثراء دراسة الطفولة، إن علم اجتماع الطفولة الجديد الذي يعتمد على وجهات نظر متعددة التخصصات يمكن أن يوفر فهمًا أكثر شمولاً للطبيعة المعقدة لحياة الأطفال.

بوجه عام، بناء علم اجتماع جديد للطفولة له ما يبرره من مسوغات تعكس وجهات النظر المتغيرة حول الطفولة، وتعكس الحاجة إلى فهم أكثر دقة لحياة الأطفال ضمن السياقات المجتمعية.

فيما يلي بعض المبررات لبناء علم اجتماع جديد للطفولة:

- تغير وجهات النظر المجتمعية حول الطفولة، فقد تطورت التصورات المجتمعية للطفولة مع مرور الوقت، وهناك اعتراف متزايد بأن

الأطفال ليسوا مجرد متلقين سلبيين للتنشئة الاجتماعية، بل هم عناصر نشطة تساهم في تشكيل تجاربها الخاصة، ويمكن لعلم اجتماع جديد للطفولة أن يساعد في التقاط هذه التفاعلات الديناميكية والمتبادلة.

- الاعتراف بحقوق الطفل: في عام 1989، قطع زعماء العالم على أنفسهم التزاماً تاريخياً تجاه أطفال العالم، من خلال اعتمادهم اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل وجعلها جزئاً من الاتفاق الدولي، فأصبحت الاتفاقية الأكثر تصديقاً عليها في التاريخ وساعدت في تغيير حياة الأطفال في جميع أنحاء العالم، ويؤكد الاعتراف الدولي بحقوق الطفل، على النحو المنصوص عليه في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، على أهمية مجموعة من الشروط التي تضمن تحقيق خلق بيئة ملائمة لحياة الأطفال على هذه الأرض، من خلال فهم وتعزيز أهمية رفاهية الأطفال وتوفير كافة احتياجاتهم، يستطيع علم اجتماع الطفولة أن يقدم نظرة عميقة وموضوعية حول كيفية دعم الهياكل والعمليات الاجتماعية وتفادي عرقلة جهود بناء عالم ملائم لحياة آمنة وكريمة للطفل.
- التنوع في تجارب الطفولة: تختلف تجارب الأطفال بشكل كبير بناءً على عوامل مثل الوضع الاجتماعي والاقتصادي والعرق والثقافة والجغرافيا، يمكن لعلم اجتماع جديد للطفولة أن يستكشف هذه التنوعات ويسلط الضوء على كيفية تأثير الهياكل والمؤسسات الاجتماعية على الأطفال بشكل مختلف.

- وكالة وصوت الأطفال: الاعتراف بالأطفال كعناصر فاعلة في المجتمع، واحترام وجهات نظرهم ورغباتهم وقدراتهم، هو موضوع رئيسي في علم الاجتماع المعاصر للطفولة، ويتحدى هذا التحول وجهات النظر التقليدية للأطفال باعتبارهم متلقين سلبيين للتنشئة الاجتماعية ويؤكد أهمية الاستماع إلى أصوات الأطفال واحترامها.

باختصار، هناك ما يبرر علم اجتماع جديد للطفولة من خلال الطبيعة المتطورة لوجهات النظر المجتمعية حول الطفولة، والاعتراف بحقوق الطفل، وتنوع تجارب الطفولة، وقوة الأطفال وصوتهم، وتأثير التكنولوجيا والعولمة، ودور التعليم. وإمكانية الحصول على رؤى متعددة التخصصات، والآثار العملية لتطوير السياسات.

ثانيا: آليات بناء علم اجتماع جديد للطفولة

يتضمن بناء علم اجتماع جديد للطفولة إعادة تقييم وإعادة تعريف الطرق التي ينظر بها المجتمع إلى الأطفال والطفولة والأدوار التي يلعبونها في المجتمع ويدرسونها. يتحدى هذا النهج النماذج التقليدية التي غالبًا ما تعامل الأطفال كموضوعات سلبية، بدلاً من التركيز على قدراتهم وسياقهم الاجتماعي وتجاربهم الفريدة.

فيما يلي بعض الخطوات والمفاهيم الأساسية التي يجب مراعاتها عند اتخاذ آليات بناء علم اجتماع جديد للطفولة:

1-الأطفال كأفراد اجتماعيين نشطين:

التأكيد على أن الأطفال ليسوا متلقين سلبيين للتنشئة الاجتماعية ولكنهم يشكلون تجاربهم الخاصة بشكل فعال، مما يوجب فهم قدراتهم وأصواتهم ومساهماتهم في المجتمع بدلاً من مجرد دراسة نقاط ضعفهم.

2-البناء الاجتماعي للطفولة:

من الضرورة بمكان الاعتراف بأن الطفولة مبنية اجتماعيا وتختلف باختلاف الثقافات والفترات التاريخية، والظروف الذاتية والموضوعية لوجودها في كل مجتمع من المجتمعات على تباين خصوصيات الثقافات البشرية المتعددة والمتنوعة، يقتضي هذا اكتشاف كيف يحدد المجتمع ويفرض الفئات العمرية للطفولة والمراهقة والبلوغ.

3-حقوق الأطفال:

التأكيد على أهمية الاعتراف بحقوق الأطفال والأخذ ببنود الاتفاقية بعين الاعتبار عند وضع أسس بناء علم اجتماع الطفولة الجديد، بما في ذلك حق الأطفال بالمشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم، والدعوة إلى تثبيت الأطر القانونية والأخلاقية التي تحمي رفاهية الأطفال وقدرتهم على التصرف.

4-التقاطعية:

تحليل وفهم كيفية تشكيل تجارب الأطفال وثقافتهم وهويّاتهم الاجتماعية من خلال تقاطع عوامل متداخلة مختلفة مثل الجنس والعرق والطبقة والإعاقة، مما يستدعي

التفكير بجدية في التحديات والفرص الفريدة التي تواجهها مجموعات مختلفة من الأطفال.

5- البحث الإثنوغرافي:

من الضروري إجراء أبحاث معمقة في مجال الطفولة وقضاياها لخلق نظرية ملائمة لبناء علم اجتماع طفولة جديد مبنية على فهم تجارب الأطفال كما اختبروها، وسيكون من المفيد استخدام الأساليب الإثنوغرافية لغمر الباحثين في حياة الأطفال، مما يتيح فهمًا عميقًا لتجاربهم، ويوفر تصورا واضحا لوجهات نظر الأطفال وعواطفهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

6- الطفولة والتكنولوجيا:

فهم تأثير التكنولوجيا الرقمية والوسائط على حياة الأطفال، بما في ذلك تفاعلاتهم عبر الإنترنت ومحو الأمية الرقمية، ودراسة كيف تشكل التكنولوجيا تجارب وهويات الطفولة. لقد أدى التقدم التكنولوجي والعولمة إلى تغيير الطريقة التي يختبر بها الأطفال العالم، ويعتبر تأثير التقنيات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي والترابط العالمي على حياة الأطفال مجالًا مهمًا للدراسة ضمن علم اجتماع جديد للطفولة.

7- المؤسسات الأسرية والاجتماعية:

التحقيق في كيفية تأثير الأسر والمدارس والمؤسسات الاجتماعية الأخرى على التنشئة الاجتماعية للأطفال ونموهم، وكيف يمكن لهذه المؤسسات تمكين الأطفال أو تقييدهم، إن فهم دور المؤسسات التعليمية وعمليات التنشئة الاجتماعية في تشكيل

هويات الأطفال ووجهات نظرهم أمر بالغ الأهمية، يمكن لعلم اجتماع جديد للطفولة أن يساهم في المناقشات حول غرض وتأثير التعليم الرسمي وغير الرسمي.

8-تأثير بحوث الطفولة على السياسات:

البحوث في علم اجتماع الطفولة توجّه السياسات والتدخلات الرامية إلى تحسين حياة الأطفال وتنمية قدراتهم وضمان رفاهيتهم، فمن خلال فهم العوامل الاجتماعية التي تؤثر على حياة الأطفال، يستطيع صناع السياسات وضع استراتيجيات أكثر فعالية لمعالجة قضايا مثل التعليم والصحة وعدم المساواة الاجتماعية.

خاتمة

يعمل علم اجتماع الطفولة على فهم التحديات التي يواجهها الأطفال في مختلف الثقافات والمجتمعات، وكيفية تأثير هذه التحديات على هويتهم وسلوكهم.

من خلال دراسته، يساعد اجتماع الطفولة في تسليط الضوء على مفهوم الطفولة كظاهرة اجتماعية تتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يقوم الباحثون في هذا المجال بفحص تجارب الأطفال وتفاعلاتهم مع محيطهم، ويساهمون بتقديم توجيهات هامة لتحسين السياسات والبرامج التي تؤثر على حياة الأطفال.

في نهاية المطاف، يعزز علم اجتماع الطفولة الوعي بأهمية توفير بيئات صحية ومحفزة لتنمية الأطفال، ويتيح لنا فهم عوامل التأثير المتعددة على حياة الطفل فرصة للتفكير بجدية في كيفية تحسين ظروف نشوئهم ونموهم، إذ يظل توجيه الاهتمام والجهود نحو تحقيق رعاية أفضل للأطفال جزءًا أساسيًا من بناء مستقبل أفضل للمجتمعات والعالم بأسره.